مسرحيات للفتيان

# المتسابقون للفردوس

د. مصطفى عطية جمعة

# المتسابقون للفردوس

❖ اسم العمل: المتسابقون للفردوس

❖ الكاتب: د. مصطفى عطية جمعة

❖ إخراج داخلي: سليل الفراعنــة

❖تصميم الغلاف: عبير فاروق & أمل رضوان

❖ رقم الإيداع: 2024 / 1590

❖ الترقيم الدولي: 978-977-87274-4-9

(جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي انتهاك سيعرض صاحبه للمساءلة القانونية

هذه النسخة مخصصة للقراءة فقط، ولا يجوز إعادة طبعها أو نسخها أو نشرها إلا بعد

الحصول على إذن كتابي من الناشر)

متون المتقف

للنشر والتوزيع

خالد عدلي

00201002688188

info.mothakf@gmail.com

مسرحيات للفتيان

# المتسابقون للفـــردوس

د. مصطفى عطية جمعة

متون المثقف
للنشر والتوزيع

# مسرحية تدبير الله

# المشهد الأول

**(غرفة النشاط المدرسي في مدرسة للبنات، حيث نشاهد المعلمة عائشة وهي تدخل إلى الغرفة، والابتسامة تتلألأ على شفتيها وقد أمسكت ملفا به أوراق، وتقف في استقبالها ثلاث طالبات، يملأ الحبور وجوههن، وهن: بسنت، ودااليا، وياسمين؛ اللائي التففن حول المعلمة عائشة، ورحن يحاورنها، ضمن برامج نشاط برنامج "فكر ونقاش"، حيث يكون فرصة للحوار في قضايا متعددة تشغل بال الطالبات)**

**بسنت**: نشعر بالمتعة الكبيرة عندما تأتين إلينا يا أستاذ عائشة، وننتظر حضورك بفارغ الصبر، والمشكلة أنك لا تحضرين إلا إذا دعوناك.

**عائشة**: المتعة لي كلما رأيتكن يا زهراتي الجميلات، صحيح أنكن مشاغبات في أسئلتكن، ولكنني أحلق معكن في السحاب عندما أحاوركن، وأجد عقولكن متفتحة، تطرح الأسئلة، ولا تملّ منها. وأرحب بدعوتكن دائما، ولكن أنتن تعلمن مشاغل العمل والحياة والأسرة.

**داليا**: ونحن نقدر هذا، و نخشى أن ترهقك كثرة استفساراتنا.

**ياسمين**: خصوصا أننا نسأل عن أي شيء يخطر على بالنا.

**بسنت**: ونحن نتلهف للقائك، لأنك تمزجين المعلومة بالحكاية المشوقة.

**ياسمين**: لذا مهما كان السؤال صعبا، فإن الإجابة تكون سهلة.

**داليا (تكمل)**: لأن القصة توضح المقصود، وتبين الفكرة.

**عائشة**: ومن قال إنني أُرهَق أو أملّ، بالعكس تماما، فالطالبة الذكية تحفز معلمتها على التفكير معها.

**(الفتيات متعجبات في صوت واحد)**: كيف هذا؟

**عائشة**: لا تتصورن أنني أعرف كل شيء، أو أن بعض أسئلتكن تجد الإجابة الفورية عندي، هذا لا يحدث دائما، الواقع أنتن تسألنني، وأنا أفكّر في الإجابة.

**ياسمين**: إذن، فأنت مثلنا، تبحثين عن الإجابة أيضا.

**عائشة**: كلنا نطلب العلم، يستوي في ذلك المعلمة والطالبة، ولكن قد أكون أكثر منكن علما، وخبرة في الحياة، ولكن نظل – أنا وأنتن – في حالة تعلم، أنتن تعطينني أفكارا وأسئلة جديدة، وأنا أستفيد منها في البحث، وأفيدكن وأفيد الآخرين.

**(الفتيات يضحكن، وهن يتبادلن النظرات)**

**داليا**: معنى هذا أن الإنسان يظل طالبا للعلم وإن كبر وأنهى تعليمه.

**ياسمين**: حسب كلامك يا أستاذة عائشة، فإننا سنظل نطلب العلم لآخر العمر.

**عائشة**: وهذا بالضبط ما أريد أن أوصله لَكُن، المهم أن نفكر، ونسأل، ونتعلم كيف نحصل على الإجابة، ونقتنع بها. وهذا ما فعلته مع أسئلتكن

الأخيرة، التي وصلتني منكن على الإيميل. وقد لاحظت أنها حصيلة مناقشاتكن.

**(ضحكات البنات)**

**ياسمين**: كلامك صحيح، لقد تناقشنا، وفضّلت كل واحدة أن تسألك على انفراد.

**بسنت**: في الحقيقة، لم نشأ أن نطرح عليك سؤالا واحدا أو أسئلة، لأنك كنت تقولين لنا دائما، اطرحوا كل ما في قلوبكن، وما يشغل عقولكن.

**عائشة**: وهذا صحيح، وقد تلقيت الأسئلة، ونظرت فيها، فوجدت أنها تدور في قضية واحدة تقريبا، ولكن تفرعت في مسارات فرعية، لذا، عكفت على إعداد إجاباتها، ومن ثم حددت موعدا وجئت إليكن.

**داليا**: توقعنا أن كل واحدة طرحت سؤالا مختلفا.

**عائشة**: هكذا بدا لي في المرة الأولى، ولكنني تأملتُها، فوجدت أن هناك خيوطا مشتركة، فبحثت فيها. ولأنني أعلم أنكن نجيبات، فقررت أن تكون إجاباتي غير معتادة، حتى تقنعن بما فيها، ويزول أي لبس في عقولكن، والآن لنبدأ بالأسئلة ليكون الحديث حولها **(تنظر في الورق)** اسمحن لي أن أبدأ بسؤال ياسمين.

**ياسمين (بصوت هادئ)**: سؤالي معلمتي العظيمة كان حول التوكل على الله والتسليم بقضائه.

**عائشة**: قولي سؤالك تحديدا يا ياسمين.

**ياسمين**: هل التوكل الكامل على الله يكفي الإنسان حتى لو وجد أن الظروف في الحياة غير مهيأة له؟

**عائشة**: الإجابة بنعم.

**ياسمين**: ولكن كيف هذا؟ وأحيانا تكون مشكلات الدنيا وظروف الحياة أقوى وأشد، فيضطر الإنسان أن يستسلم لها.

**عائشة**: سأوضح أمرا، هناك حديث قدسي عظيم، يروي فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن رب العزة: { يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي}، وبالتالي، فإن ثقتك بالله، تجعل الدنيا كلها ملكك، لأن الله تعالى خالقني وخالقك وخالق الدنيا، وخالق الظروف، وهو الذي يدبرها، لذا، فمن أدعيتنا: " اللّٰهُمَّ دبّر لي فأنا لا أحسن التدبير".

**داليا**: وأين هذا من حديث رسول الله ﷺ: "اعقلها وتوكل"، لقد أمر الرسول هنا الأعرابي أن يربط الناقة، ثم يتوكل على الله ليحرسها.

**عائشة**: وهذا كان من أسئلتك التي وردتني يا داليا، وبالفعل هي ملاحظة لطيفة وفي محلها تماما. وأنا أتساءل: من قال إن المؤمن مهمل؟! المؤمن منظم في عباداته وكل شؤونه. هو يعقلها نعم، وينظر في أحواله نعم، ولكن البعض يبالغ كثيرا في حساب ظروف الدنيا، وتدابير الدنيا، وينسى تدبير الله تعالى.

**ياسمين**: جميل كلامك.. وكيف يكون تدبير الله؟

**عائشة**: بل السؤال: متى يكون تدبير الله؟

**ياسمين**: متى؟

**عائشة**: في كل وقت وحين، وبقعة ومكان، يجب أن يكون الله حاضرا في قلوبنا، وفي كل لحظاتنا، ولا يغيب عنا ونحن نسعى في الدنيا، فنعمل بجد ونحن متوكلون على الله، ونخلص العمل ونتقنه ونحن متوكلون على الله.

**داليا**: معنى كلامك أن نتوكل على الله في كل لحظة، مثلما نؤمن به في كل لحظة، ندرس ونتوكل، نأكل ونتوكل، نلعب ونتوكل..

**عائشة**: هذا ما قصدته، فالبعض يظن أن التوكل مؤقت، وهذا خطأ، التوكل عند المؤمن دائم.

**(تنظر في عيونهن فتجد الاقتناع يزيّنها)**

**عائشة**: سأحكي لكن قصة حاتم الأصم، وهي قريبة مما نقول.

**بسنت**: وهل كان أصم فعلا؟

**عائشة**: لا، هذا لقبه، هو كان معافى في سمعه.

**البنات في صوت واحد**: وما قصته؟

**عائشة**: هيا اسمعن وأنصتن.

**(يُظلَمُ الضوء عند المعلمة والفتيات، ويُضاء الركن الآخر من المسرح، حيث نشاهد حاتم الأصم، يرتدي عباءة قديمة والدموع تسيل من مآقيه، وهو يقف على قارعة الطريق، ومعه صديقه إبراهيم)**

**إبراهيم**: ماذا بك يا حاتم؟ أرى الدموع تسيل من عينيك!

**حاتم (يمسح دموعه)**: وددت الحج يا إبراهيم، منذ أمس والشوق يؤرقني للبيت الحرام وقضاء المناسك.

**إبراهيم**: يسّر الله لك، ولكن الحج يحتاج إلى نفقات كثيرة.

**حاتم**: وهذا ما يشغلني، فالنفقة معي قليلة، وما سأتركه لأسرتي أقل.

**إبراهيم**: إذن، أجّل الحجَّ للعام القادم، حتى تترك لأسرتك ما يعولها.

**حاتم**: لا أخفي عليك أخي الحبيب، أنني مشتاق جدا للحج هذه السنة، فقد أجّلته مرات ومرات، بسبب النفقة، وهذه السنة الوحيدة أشعر أن الله قد كتب الحج لي.

**إبراهيم**: أنا أدعو لك بالتيسير يا أخي، ولكن..

**حاتم**: لكن ماذا؟

**إبراهيم**: هل أبحث عمن يقرضك بعض المال؟

**حاتم**: بالله عليك لا تفعل، أخشى أن أموت في الحج في الذهاب أو العودة، ويكون عليّ دَّين لا يستطيع أهلي سداده.

**إبراهيم**: وماذا أنت فاعل إذن؟

**حاتم**: إنني في حيرة كبيرة يا صديقي، ولكن كلي ثقة في الله تعالى، ومتوكل عليه سبحانه خالص التوكل، وأثق أن الله لن يضيعني.

**إبراهيم**: هل استخرت الله يا حاتم؟

**حاتم**: استخرته مرات، وكلما وضعت الحج نصب عيني، وجدت قلبي منشرحا.

**إبراهيم**: إذن، الله يريد لك الخير، أخي الحبيب، فافعل ما تريد.

**حاتم**: وهذا ما نويت عليه.

**إبراهيم**: ولكن قبل أي شيء، عليك أن تستأذن أسرتك، فإن أذنت لك، توكل على الله، وإن لم تأذن، فعليك بالبقاء، لأن أسرتك هي الأدرى بشؤونها.

حاتم: سأفعل إذن، وأنظرُ ما يقولون.

**(تتحول الإضاءة إلى منزل حاتم البسيط، حيث زوجته وبناته)**

**حاتم**: أريد أن أحدثكن في أمر يشغلني.

**البنت الكبرى**: ما هو يا أبي؟

**حاتم**: نويت الحج هذا العام، وأدعو الله أن ييسر الأمر لي.

**الزوجة**: كيف هذا يا حاتم؟ نحن فقراء، وتريد أن تذهب للحج!

**الابنة الصغرى (متسائلة)**: هل نويت فجأة هذا يا أبي؟

**حاتم (بدموع في عينيه)**: ليس فجأة، ولكنها رغبة في نفسي، اشتعلت هذه الأيام، وقد اقترب موسم الحج.

**الزوجة**: ولكن ليس معك النفقة التي ستجعلك مع قافلة الحج.

**حاتم**: معي مال بسيط، وأدعو الله أن ييسر لي الفريضة، وسأكون خلف القافلة أتبعها، ولا أكون فيها، وأدبّر أمر طعامي وشرابي، وهذا ميسر.

**الابنة الكبرى**: ولكنها مشقة عليك يا أبي!

**حاتم**: ليست مشقة، فالأجر على قدر الجهد.

**الابنة الصغرى**: تقبل الله حجَّك يا أبي، وجعله حجا مبرورا.

**حاتم**: ما يؤرقني الآن هو أنتن، سأترك لَكُن نفقة قليلة.

**الابنة الكبرى**: وكيف سنعيش في غيابك يا أبي؟

**الزوجة (بصبر)**: ندبر حالنا.

**الابنة الصغرى**: إن الله هو الرزاق، وإن أبي قد خرج في طاعة، ولا يضيعنا الله تعالى، لأننا نعين أبي على أداء الفريضة المقدسة.

**الزوجة**: صدقت والله يا بنيتي، إن الله لا يضيع الصالحين.

**الابنة الكبرى**: توكل على الله يا أبي، وسافر.

**حاتم (دامعةٌ عيناه)**: أنا متوكل على الله دائما.

**الابنة الصغرى**: وأنا سأعد ملابسك التي ستحتاجها في سفرك.

**الابنة الكبرى**: وأنا سأعد قربة الماء.

**الزوجة**: وأنا سأعد بعض الطعام لتستعين به في سفرك.

**حاتم (رافعا كفيه)**: اللّٰهُمَّ اجعل لي من أمري رشدا.

**(تتحول الإضاءة إلى ركن في المسرح، ونرى القافلة وقد ضربت بخيامها ليلا، وحاتم يجلس خلف بعض الخيام القافلة، ثم ينتبه لأنه سمع صوت منادي القافلة)**

**المنادي**: يا قوم، يا قوم، إعلان لكل من سمعني، والحاضر يبلغ الغائب، إن أمير القافلة أصيب في رأسه، وقد فقدَ الوعي، ولا نعرف طريقةً لعلاجه، فمن تكون له دراية بالطب والعلاج فليأتنا عاجلا. أكرر مرة ثانية..

**حاتم (مصغيا)**: إن أمير القافلة هو الذي يقودها، ويعرف دروب الطرق، سأذهب أنا إليه، فعندي خبرة جيدة في التداوي والعلاج، تعلمتها من بعض الأطباء.

**(يتحرّك حاتم، ويقترب من القافلة، حيث يخرج إليه المنادي)**

**حاتم**: السلام عليكم يا أخا العرب، أنا أخوك حاتم الأصم.

**المنادي**: وعليكم السلام يا أخي **(يتفرس في وجهه)** هل أنت معنا في القافلة؟

**حاتم (بخجل)**: لا، أنا أسير خلفكم، وأدعو الله أن يبلغني بيته الحرام.

**المنادي**: اللّهُمَّ آمين، وماذا تريد يا حاتم؟

**حاتم**: يمكنني أن أعالج أمير القافلة، فعندي بعض الخبرة والعلم في ذلك، والشفاء بيد الله تعالى.

**المنادي**: على الرحب والسعة، لقد فشلنا حتى الآن في علاجه، تفضّل.

**(يدخل المنادي ومعه حاتم إلى الخيمة، ثم يخرجان ثانية، وقد تسنّد أمير القافلة على المنادي، ومن ثم أجلسه خارج الخيمة**

**حاتم**: إن رأسه ساخن جدا، ويبدو أنه أصيب بضربة شمس، علينا أن نعالجه بشكل صحيح.

**المنادي**: ماذا ستفعل معه؟

**حاتم**: هيا انزع ملابسه، حتى يتخفف منها، ويتعرض للهواء الرطب في أجواء الليل، ثم أحضر لي ماء باردا، وبعض قطع القماش، وأريد كذلك خلّا وليمونا ونعناعا.

**(يتحرّك المنادي، ومعه بعض الرجال، فيما يواصل حاتم العمل، حيث يضع كمادات الماء على رأس المريض، ثم دعك وجهه بعصير الخل والليمون، وقطّر في أذنيه قطرات من الليمون، ونثر الماء ثانية على جسد المريض، ثم جلس بجانبه)**

**حاتم**: هل عندكم بذور الحرمل؟

**المنادي**: سأسأل الطباخ إن كانت عنده، وأسأل من في القافلة أيضا.

**حاتم**: حسنا، أرجو أن تغلي أربع بذرات من الحرمل مع النعناع، وتحضر الشراب المغلي لي هنا.

**المنادي**: سأفعل، ولعل بذور الحرمل موجودة.

**حاتم**: أسرع أخي الحبيب، لأن هذا المشروب سيقوي جسده، وينعشه.

**المنادي (يتحرك ثم يعود)**: يا أخا العرب، هذا الحرمل ليس عندنا.

**حاتم (متفكرا)**: لا بأس، أحضر لي حبة البركة السوداء، وبعض العسل الأبيض، وهذان ستجدهما متوافرين إن شاء الله، وقم بغليهما مع الماء والنعناع، وأحضر المشروب لي.

**المنادي**: سأسرع، أظن أن كل ما طلبته موجود عندنا. **(يتحّرك المنادي)**

**(يواصل حاتم دعك جسد المريض، ويصب قطرات الليمون والخل، في أذنه، وأيضا يدعك بهما وجهه وبعض جسده، حتى يأتي المنادي حاملا كوبا كبيرا، يخرج منه بخار، ثم يناوله لحاتم، يقوم حاتم بتبريد الكوب، ثم يسند رأس الأمير، ويسقيه ما في الكوب، رويدا رويدا)**

**(تضعف الإضاءة بعض الشيء، حتى تخفت تماما، ومن ثم تضاء، بما يشعرنا ببزوغ فجر اليوم التالي، لنشاهد أمير القافلة وقد تحسّن كثيرا، وراح يبتسم لمن حوله، وحاتم يناوله ماء باردا، ويضع كمادات باردة على رأسه)**

**أمير القافلة (غير مصدق)**: أين أنا الآن؟

**المنادي**: أنت معنا في القافلة، وأمام خيمتك، كيف حالك الآن؟

**أمير القافلة**: أنا بخير والحمد لله **(يمسك رأسه)** لقد كنت أعاني من صداع رهيب، وكأن رأسي سينفجر، وجسدي مشتعل بالسخونة، ثم لم أشعر بشيء بعدها **(يتحسس جسده ورأسه)** إنني تحسنت كثيرا، وأشعر بالعافية.

**المنادي**: هذا من فضل الله ثم مساعدة هذا الرجل الطيب **(يشير لحاتم)**، لقد عالجك طوال الليل بمهارة، وكأنه طبيب.

**أمير القافلة (ناظرا إلى حاتم)**: جزاك الله خيرا أخا العرب.

**حاتم**: الشفاء من الله، يجريه على يد من يشاء من عباده.

**أمير القافلة**: شكر الله لك، وجعلك ذخرا لنا.

**حاتم**: أوصيك بالراحة اليوم أيضا، وعليك أن تتناول المزيد من شراب حبة البركة والعسل المغلي، وستتعافى مساء اليوم إن شاء الله، أستودعك الله.

**أمير القافلة**: إلى أين أنت ذاهب؟

**حاتم**: إلى مكاني.

**المنادي**: إنه يسير خلف القافلة، وليس ملتحقا معنا.

**أمير القافلة**: ما هذا؟! لقد كنت سببا في شفائي، والله لن أتركك أبدا.

**حاتم**: هذا واجبي يا أخي.

**أمير القافلة (ناظرا إليه)**: ستكون معنا في القافلة ذهابا وإيابا، ننتفع بك طبيبا، وجميع نفقتك سأتكفل بها أنا، حتى تعود إلى بلدك حاجا معافى إن شاء الله.

**حاتم**: هذا كثير عليّ.

**أمير القافلة**: بل هو واجبي نحوك، فقد كدت أهْلكُ. هيا، أحضر أغراضك.

**حاتم (يتحرك وهو يتمتم)**: اللّهُمَّ لك الحمد ومنك النعمة والفضل، اللّهُمَّ كما يسّرت أمري، ورزقتني، ارزق أهلي وذريتي.

**(إظلام، ثم إضاءة على منزل أسرة حاتم البسيط، حيث كانت الأسرة تجلس في فناء الدار، والحديث دائر بينهن)**

**الابنة الكبرى**: لقد أوشك طعامنا على النفاد، وبالأمس لم نتعش، وبتنا جياعا، ماذا سنفعل اليوم، وفي الأيام القادمة؟

**الزوجة**: سأتدبر أمرنا، العبد يفكر والرب يدبّر.

**الابنة الصغرى (مبتسمة)**: إنني مطمئنة أن الله لن يضيعنا، لأن أبي علمنا أن التوكل على الله مفتاح الرزق.

**الابنة الكبرى**: كاد طعامنا ينفد، وأنت تبتسمين أيتها الصغيرة، وكنت السبب في إقناعنا بسفر أبينا، ها هو الآن سافر وتركنا.

**الابنة الصغرى**: تذكري حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرُزِقتُم كما تُرزَق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً". ودائما كان أبي يردد هذا الحديث، ولعلك تذكرين أننا دائما كنا في نعمة وبركة، لا نحسد أحدا، ولا يحقد علينا أحد.

**الزوجة**: أحسنت يا بنيتي، نعم الابنة أنت لأبيك حاتم.

**(طرقات على باب البيت، فتهرع البنت الصغرى لفتح الباب، حيث نسمع صوت رجل، يبدو عليه التعب وإن كان يرتدي ملابس غالية فخمة، وتقف الأم والابنة الكبرى تنصتان للحوار)**

**الرجل**: السلام عليك يا ابنتي.

**الابنة الصغرى**: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

**الرجل (ممتقع الوجه)**: هل أجد عندكم بعض الماء، فإن العطش اشتد بي؟

**الابنة الصغرى**: على الرحب والسعة.

**(تدخل المنزل، فتتحرك الأم إلى الداخل، وتحضر ماء باردا في كوب جديد، وتناوله لابنتها، وهي تهمس إن أراد المزيد كي تعطيه مرة آخرى)**

**الابنة الصغرى (وهي تعطي الكوب)**: تفضل اشرب يا أخي.

**(يتناول الرجل الكوب، ويشربه على جرعات، ويتلذذ بالماء البارد، فتفهم البنت)**

الابنة الصغرى: سأحضر لك المزيد، أنت شديد العطش.

**(تحضر الأم إناء كبيرا، وبه ماء بارد، وتعطيه للرجل، فيشرب حتى يرتوي، ثم ينظر للبنت ويسألها)**

**الرجل**: لمن هذه الدار؟

**الابنة الصغرى**: إنها لحاتم الأصم.

**الرجل**: كأني سمعت به، إنه من الدعاة الصالحين.

**الابنة الصغرى**: نحسبه كذلك، ولا نزكيه على الله.

**الرجل**: وأين هو الآن حتى أشكره على ما فعلتموه معي؟

**الابنة الصغرى**: إنه سافر للحج.

**الرجل**: اللّٰهُمَّ تقبل منه.

**(تغلق البنت الباب، ويتحول المشهد إلى خارج الدار، حيث وقف الرجل، وكان هو أمير المؤمنين الحاكم في البلاد، ومعه رجل آخر وهو وزيره، وبينهما حوار)**

**الوزير**: يبدو أنك شربت ماء حتى ارتويت يا أمير المؤمنين، لقد عطشنا بشدة في رحلتنا للصيد هذه، والحمد لله أنك عثرت على هذا البيت سريعا.

**الأمير**: نعم يا وزيري، ما أعذبه من ماء، وما أبرده!

**الوزير**: لقد أرسلتُ الخدم لأحضر لك ماء من بعيد، ولكنك تعجلت وقررت أن تطرق باب هذا البيت بنفسك.

**الأمير**: لقد أردتُ أن أنظر إلى رعيتي، كيف يتعاملون مع الضيف.

**الوزير**: واضح أن أهل البيت قد أكرموك.

**الأمير**: بالفعل، أكرموني بما يملكونه، ولم يقدموا المزيد لأن صاحب الدار غير موجود، وتبدو عليهم رقّة الحال.

**الوزير**: بالفعل يبدو هذا من شكل بيتهم وهيئته، يظهر أنهم بسطاء يا مولاي.

**الأمير**: هلا ذهبت، وتحسست أخبارهم من جيرانهم.

**الوزير**: سأفعل.

**(يجلس الأمير على حجر، حيث يعود الوزير بعد قليل، ويأتي في هذه اللحظة بقية رجاله الذين كانوا معه في رحلة الصيد)**

**الأمير**: خيرا يا وزيري، ماذا وراءك؟

**الوزير**: إن حاتم الأصم سافر للحج، وترك نفقة قليلة لأهله، وقد نفدت منهم في أيام، وباتوا في حاجة.

**الأمير (شاردا)**: إذن هم في حاجة؟ حسنا. **(ينظر إلى رجاله)** هلا فعلتم مثلي، اخلعوا أحزمتكم من وسطكم، وهِبوها لأسرة حاتم الأصم بما فيها، وأنا سأسبقكم وأبدأ بنفسي. **(يخلع حزامه، ويفعل رجاله مثله)**

**الوزير**: إن ما في أحزمتنا كثير: ماس وأحجار كريمة، وحزامك أفخم وأغلى يا مولاي، أخاف أن لا يعرفوا قيمتها.

**الأمير**: اسمعوا ما قلت لكم، فنحن سبب للرزق لأهل هذا البيت، فكونوا من عباد الله الذين يسوقهم المولى تعالى لمساعدة الآخرين.

**(يمسك الأمير بالأحزمة، ويحمل معه وزيره الباقي، ويطرق باب البيت مجددا، فتفتح الابنة الصغرى، وتنظر إليه في دهشة)**

**الابنة الصغرى**: هل تريد ماء زيادة؟

**الأمير (وهو يناول الابنة)**: اقرئي السلام على والدتك وإخوتك، وقولي لهم هذه عطية من أمير المؤمنين، الذي أكرمتموه بماء بارد ارتوى به.

**الابنة الصغرى (ناظرة للهدايا غير مصدقة)**: ما هذا؟ إنه شيء غال ثمين.

**الوزير**: هذا حزام أمير المؤمنين، وحزامي أنا وزيره.

**الابنة الصغرى (تنادي أمها وأختها)**: انظري يا أمي، إن الذي ببابنا هو أمير المؤمنين، وقد وهبنا هذا.

**(تأخذ الأم الأحزمة من خلف الباب، ثم تجمعها مع بناتها، وترصها بعناية في أكياس قطنية. ثم يُظلَم المسرح، وإضاءة من جديد، على نفس البيت، حيث يطرق الباب بعض الرجال بملابس التجار، ويتقدمهم زعيمهم)**

**شيخ التجار**: السلام عليكم يا أهل الدار، علمنا أن أمير المؤمنين قد وهبكم البارحة حزامه النفيس، وأحزمة وزيره ورجاله.

**الأم**: نعم، هذا صحيح.

**شيخ التجار**: لقد قدمنا خصيصا لكم، لنشتري هذه الهِبات، ونمنحكم مالا مقابلها، والله شهيد على تجارتنا، لن نغمط حقكم أبدا، فقد علمنا أن صاحب الدار حاتم الأصم في الحج، ونحن لا نظلم أهله أبدا، كما أن رجالا من جيرانكم يقفون خلفنا.

**الأم**: جزيتم خيرا، سأحضر بعض الأحزمة.

**(تأتي الأم بأكياس الأحزمة، وتخرج كيس حزام الأمير، وتعطيه للتاجر، فيتأمله ويصفّر معبرا عن قيمته العالية، ثم ينظر في باقي الأحزمة)**

**شيخ التجار**: هذه ثروة كبيرة، ونحن سنعكف على تقدير قيمتها، أعطني بقيتها.

**(يفحص التجار الأحزمة، ومن ثم يخرجون أموالا كثيرة، موضوعة في صرات (أكياس)، ويناولونها للأم وابنتيها، ثم ينصرفون جميعا، فتنظر الابنة الصغرى إلى الأكياس المتراكمة، وتبكي بكاء شديدا، فتتعجب الأم والأخت)**

**الأم**: ما الذي يبكيك يا بنيتي.

**الابنة الكبرى**: ألا تفرحين مثلنا، وقد أنعم الله علينا بمال وفير.

**الأم (بسعادة)**: انظري إلى المال، إنه والله يكفينا إلى الممات.

**الابنة الكبرى (بفرحة غامرة، وهي غير مصدقة)**: إذا حضر أبي لن يصدق ما أفاء الله علينا من نعمة وخير.

**الابنة الصغرى (تكفكف دموعها)**: انظروا كيف كنا البارحة جياعا، فأنعم الله علينا نعمة عظيمة، لأننا – فقط - توكلنا عليه ودعوناه وأخلصنا له النية.

**(إظلام)**

****

**(يضاء الجانب الآخر من المسرح، حيث نشاهد المعلمة عائشة، ومعها بناتها: ياسمين، بسنت، داليا، والحوار دائر بينهن)**

**داليا (معلقة على القصة)**: أنا غير مصدقة، إذا أنعم الله على عبد، أعطاه بسخاء، حتى أنهم باتوا أغنياء إلى آخر العمر.

**ياسمين**: وأنعم الله على حاتم في حجه أيضا، فوجد من يتكفل بنفقته، فإذا عاد وجد أهله أغنياء.

**بسنت (متفكرة)**: لقد توقفت أمام مقولة أمير المؤمنين وهو أن الله جعلهم سببا للرزق لأسرة حاتم الأصم.

**عائشة**: وماذا في ذلك؟

**بسنت**: هل نكون نحن - البشر – سببا في الرزق للآخرين؟

**عائشة**: نعم، لو تأملتم حياتنا، ستكتشفون أن الله تعالى يوزّع الأرزاق بين الناس، ويجعل أناسا أسبابا لأرزاق الآخرين.

**داليا**: هذا معنى جديد، ولو فهمناه، لأعطينا الناس حقوقهم، لأنها في النهاية هي أرزاقهم من الله.

**عائشة**: انظرن يا بناتي إلى العامل الأجير البسيط، عندما ينال أجره، ماذا يفعل؟ إنه يقبله، ويشكر الله في ساعته عليه.

**ياسمين**: ولكن هل الرزق مال فقط؟

**عائشة**: سؤال جميل، ما رأيكن؟

**بسنت**: الرزق هو المال، والمال يأتي بكل شيء نحتاج إليه.

**داليا**: الرزق مال، وأيضا ممتلكات، وأيضا أولاد، فالمال لا يأتي بالأولاد.

**ياسمين**: والصحة رزق، لأن المال يعالج الصحة ولا يأتي بها.

**عائشة**: الرزق أجزاؤه كثيرة، المال جزء منه، والصحة، والولد، والزوج، والأخ، وراحة البال، والاطمئنان في الحياة، وحب الناس، والعيش في سكينة، كل هذا من الرزق، ومن فهم غير هذا فهو مخطئ.

**داليا**: معنى هذا، أن من الخطأ أن نركض خلف المال وحده.

**عائشة**: بل الخطأ أن نتصور أن رزقنا مال فقط، كل واحد يأخذ رزقه موزعا في مال وصحة وولد وسكينة وراحة بال، وكل نفس تستوفي رزقها من الله قبل وفاتها.

**بسنت**: هذا عن الرزق، نعود إلى كوننا سببا له، هل يمكن أن أكون سببا لرزق غيري وأنا لست عالمة بذلك.

**عائشة**: نعم، وعليك أن تعي هذا المعنى العظيم، فهذا مرتبط بالتوكل على الله تعالى، فقد تكونين جزءا من عشرات الأجزاء، بفضل دعاء صادر عن نفس طيبة، توكلت على الله، ولجأت إليه.

**ياسمين**: أرجو أن توضحي هذه النقطة.

**عائشة (متفكرة)**: فعلا نقطة عميقة، تعالين معي الآن، نحكي قصة، ربما تكون مثالا واضحا لما أريد قوله، إنها قصة رجل دخل السجن ظلما، عندما افترى عليه أحدهم، واتهمه باتهامات باطلة، فسجنوه لأجلها وسعى محاميه لإثبات براءته بكل السبل، ولكن الرجل ترك زوجته وابنته الوحيدة يعانيان الحياة.

**(ينفتح الضوء في الركن الآخر من المسرح، حيث نشاهد شقة صغيرة، بأثاث بسيط، والزوجة مع ابنتها تمرضها، وتضع كمادات على رأسها)**

**الأم (مبتسمة)**: إن شاء الله ستتحسنين مع الصباح يا " أمل ".

**أمل**: وددت أن يكون أبي معي الآن، ليأخذني للطبيب.

**الأم**: ادعي الله يا بنيتي أن يفرّج همه، ويفك سجنه.

**أمل**: إن الألم يشتد عليّ يا أمي.

**الأم (باكية)**: إن لم تتحسني إلى الصباح، سآخذك إلى الطبيب.

**أمل (منكسرة العين وبصوت ضعيف)**: ولكن ليس معك مال يا أمي.

**الأم (تتصنع الابتسامة)**: سأدبر حالي، المال ليس مشكلة، المهم صحتك، فعندما سيخرج أبوك ويحصل على براءته، يجدك في انتظاره.

**أمل (تتأوه)**: آه يا أمي، إن رأسي سينفجر..

**الأم (تزيد الكمادات وهي تحبس دموعها)**: سأعطيك مُسَكِّنًا، وأدعو الله أن يخفف عنك، اللّٰهُمَّ اشف حبيبتي " أمل " شفاء لا يغادر سقما.

**(تتحرك كي تحضر الدواء، فيما تواصل أمل تأوهاتها، فيما تسمع أمل صوت طرقات على الباب)**

**أمل**: هناك من يطرق الباب يا أمي.

**الأم (مستغربة)**: معقول! في هذه الساعة المتأخرة من الليل!

**(الطرقات تتكرر، فتذهب الأم وتنظر من العين السحرية، ثم تفتح نافذة الباب الصغيرة)**

**الأم**: من أنت؟

**القادم**: أنا الطبيب، هل يمكن أن أرى المريض.

**الأم (مترددة)**: لكن..، تفضل..، أهلا بك.

**(تفتح الباب، فيدخل الطبيب)**

**الطبيب**: السلام عليكم، أين المريض؟

**الأم (تشير لابنتها)**: هذه ابنتي المريضة.

**(يفتح الطبيب حقيبته، ويخرج أدواته الطبية، ويباشر الكشف على أمل)**

**الطبيب**: إن حرارتها عالية جدا، وتعاني من نزلة شعبية حادة، حسنا أنني جئت في الوقت المناسب، وإلا تدهورت حالتها.

**الأم (تضرب صدرها)**: ابنتي حبيبتي..، الله يحفظها من كل سوء.

**الطبيب (يطمئنها)**: سأعطيها حقنة ستتحسن بعدها، وأرجو إحضار هذا الدواء سريعا، وعليها أن تسير عليها عدة أيام وستشفى إن شاء الله.

**(يعطي الطبيب الحقنة لأمل، ثم يكتب الوصفة الطبية، ومن ثم يعطيها للأم، التي تمسك بها في خجل)**

**الأم**: جزاك الله خيرا.

**الطبيب**: وجزاك.. **(ينظر لها صامتا، فتخفض الأم بصرها حياء)**

**الطبيب**: لقد أنهيت عملي، أرجو إعطائي الأجر.

**الأم (تشهق)**: الأجر.. الأجر..

**الطبيب**: نعم، أجري.

**الأم (بخجل شديد)**: ليس معي نقود، أرجو المعذرة.

**الطبيب (بضيق)**: كيف تتصلون بي وأنتم ليس معكم نقود؟!

**الأم (متعجبة)**: لم أتصل بك.

**الطبيب (مؤكدا)**: بل أنت اتصلتِ بي.

**الأم**: لم أتصل بك، وليس عندي هاتف من الأساس.

**الطبيب (يندهش ويخرج العنوان الذي دونه، ويقرأه)**: أليس هذا شارع ٣٧، منزل ٢٢، الدور الثالث، شقة ١، وهذا منزل الأستاذ: محمود عبد الفضيل.

**الأم**: الشارع صحيح، ولكن نحن في منزل ٢٣، وليس ٢٢.

**الطبيب (برقة)**: آسف جدا على حديثي الخشن معك.

**الأم**: أبدا.. لا شيء.

**الطبيب**: أين والد ابنتك؟

**الأم**: إنه غير موجود، ويمر بظروف صعبة، إنه مسجون ظلما لفترة من الوقت.

**الطبيب (مستئذنا)**: اسمحي لي بالانصراف.

**(يخرج الطبيب من المنزل، وتعود الأم لابنتها التي أغمضت عينيها، فتتحسسها الأم، وتسألها)**

**الأم**: كيف حالك الآن يا أمل؟

**أمل**: الحمد لله، تحسنت بعد الحقنة.

**(تسمع طرقات على الباب، فتذهب لتفتحه، لتجد الطبيب أمامها من جديد، ومعه كيس الدواء، وكيس آخر به أطعمة، وعروسة لعبة)**

**الطبيب (يناول الأكياس للأم)**: السلام عليكم.. إن شاء الله ابنتك ستتعافى، وهذا رقم هاتفي لو احتجتم أية مساعدة، وأنا متكفل بكم، إلى حين خروج والد أمل.

**الأم (تفتح الأكياس، وهي غير مصدقة)**: ولكن.. هذا كثير..

**(ترفع رأسها، لتجد أن الطبيب قد انصرف، فتعود للأكياس، وتقلّب فيها، وتخرج الدواء والطعام واللعبة، وتكتشف أيضا بعض المال، فترفع يدها للسماء)**

**الأم (مقبلة على ابنتها وهي تحتضنها)**: الحمد لله، الحمد لله..، لقد رزقنا الله رزقا واسعا، رزقنا من حيث لا نحتسب.

**أمل (تنظر للعروسة والطعام والدواء)**: من أحضرَ كل هذا؟

**الأم**: إنه الطبيب، الذي جاءنا، لقد رزقنا الله به.

**أمل (سعيدة)**: سأحكي لأبي كل ما فعله الطبيب، وأطلب منه أن يشكره.

**الأم**: لا شك يا أمل، الحمد لله.

**(إظلام، ثم إضاءة حيث نشاهد الزوج الذي خرج من محبسه، وهو يلبس ملابس المنزل، وهو يحتضن ابنته، وزوجته بجانبه سعيدة)**

**أمل**: إنني فرحة جدا جدا بك يا أبي، منذ أن خرجتَ من أسبوع، وأنا لا أريد أن أفارقك أبدا، لأنني مشتاقة لك كثيرا.

**الأب**: وأنا في غاية السعادة والفرح، لقد منّ الله عليّ وحصلت على البراءة، وأفرَجوا عني، واطمأننت عليكم.

**الأم**: هذا من فضل الله، وقد رزقنا الله من فضله.

**أمل**: هل ذهبت إلى الطبيب لتشكره يا أبي؟ فقد ساعدنا كثيرا وأنت غائب.

**الأب**: لقد ذهبت إليه بالأمس، لأشكره على ما فعل، وأرد لك المال.

**الأم (متلهفة)**: وماذا قال لك؟

**الأب**: لن تصدقوا، لقد احتضنني، عندما عرفته بنفسي، ورفض أن يأخذ أي مال مني، وقال كلاما عجيبا.

**أمل**: ماذا قال يا أبي؟

**الأب**: قال لا شكر على واجب، والحمد لله الذي جعلني سببا لشفاء ابنتك، وسعادة أسرتك، والحمد لله الذي يهدينا للخير.

**الأم**: إنه رجل طيب وصالح.

**الأب**: لقد كنت قد وكلت أمري وأمركم إلى الله وأنا مسجون ظلما.

**الأم**: والله تعالى نعم الوكيل.

**(إظلام)**

****

**(يضاء الجانب الآخر من المسرح، حيث نشاهد الأستاذة عائشة، ومعها بناتها: ياسمين، بسنت، داليا، والحوار دائر بينهن)**

**عائشة**: أظن أن القصة لا تحتاج إلى تعليق.

**داليا**: تحتاج فقط أن نتأمل ونتعلم.

**ياسمين**: ونحسن التوكل على الله.

**بسنت**: ونثق أن الله لا يضيع من أحسن التوكل عليه والاستعانة به.

**عائشة (تنظر إلى ساعتها)**: أظن أننا قضينا وقتا طويلا، ولكن الحوار لم ينته.

**ياسمين**: إننا لم نشعر بالوقت، لأن الحوار شائق.

**داليا**: إذن، لنكمل في موعد آخر.

**عائشة**: أوافق على أن نكمل في موعد آخر، بشرط.

**بسنت**: بشرط ماذا يا أستاذة؟

**عائشة**: أنا حكيت لكُنّ في المرة الأولى، أنتظر أن تحكين لي في المرة الثانية.

**داليا**: تقصدين أن نروي مثلك حكايات رائعة؟

**عائشة (مبتسمة)**: نعم، ابحثن مثلما بحثتُ، واحكين مثلما حكيتُ.

**ياسمين (متفكرة)**: سأحاول من خلال اطلاعي.

**داليا**: وأنا أيضا سأحاول.

**بسنت**: وأنا سأناقش.

**(يضحكن كلهن، ثم يقفن ملقيات السلام، وهن يودعن بعضهن)**

****

# المشهد الثاني

**(في غرفة النشاط المدرسي في مدرسة البنات، يلتقي الأربعة، المعلمة عائشة، والطالبات الثلاث، حيث يواصلن الحوار)**

**عائشة**: كان حوارا ممتعا في المرة الماضية يا فتياتي الجميلات.

**بسنت**: ونحن استمتعنا بحوارك كثيرا، وانتقلنا بقصصك إلى عالم آخر، لأناس لا نعرفهم، ولكن تعلمنا منهم.

**عائشة**: الحياة مواقف، وبنو البشر يشتركون في قيم واحدة، وتجمعهم هموم متشابهة، المهم ألا نبكي على الهموم، ولا نتجاهل أصحابها، وإنما نتفهمهم، ونتعرف أحوالهم، لتكون تجارب مضافة لنا.

**داليا**: بالفعل يا أستاذة عائشة، مواقف الحياة خير برهان على حسن الخلق.

**ياسمين**: تقصدين القول إن الحياة هي الميدان الحقيقي الذي تظهر فيه معادن الناس، وصدق ما يقولونه.

**عائشة**: ليس هذا فقط، بل تتجلى إرادة الله أمام أعيننا، عندما تتحقق أماني الناس في الحياة، على أيدي آخرين.

**عائشة (تردف)**: والآن أين اتفاقنا؟ لقد وعدتموني بالأمس؛ أن تذكروا لي مواقف وقصص، فمن أعدّت مواقف؟

**ياسمين**: لقد قرأتُ قصة حدثت في الواقع، وأثّرت فيّ كثيرا.

**بسنت**: وما الذي أعجبك فيها يا ياسمين؟

**ياسمين**: أن الدعاء لله بإخلاص سبب كل الخير.

**عائشة**: نعم، فإن الدعاء كما يقول رسولنا (صلى الله عليه وسلم) هو مُخُّ العبادة.

داليا: فهل يمكن بالدعاء وحده أن يأتيني الخير؟

عائشة: نعم، أن ندعو ونحن نعمل، وندعو ونشكر بعدما نعمل، المهم ألا نركن للدعاء وحده، ولا للعمل وحده.

ياسمين: عموما، فإن القصة التي سأحكيها، ستوضح هذا الأمر.

**عائشة**: عمّن تروي هذه القصة؟

**ياسمين**: عن الطبيب والجراح الباكستاني الشهير الدكتور إيشان، وتتلهف مستشفيات العالم وجامعاته على الفوز بزيارة منه، كي تستفيد من علمه الغزير، وعلاجه للأمراض المستعصية، لذا هو حساس ويحسب وقته بالثانية.

**بسنت**: شوقتنا لحكاية الدكتور إيشان.

**عائشة**: وأنا مشتاقة لسماعها أيضا.

**ياسمين**: اسمعوها إذن، فإن الأحداث لا نظير لها.

****

**(ينفتح الضوء في الجهة الأخرى من المسرح، حيث نشاهد الدكتور إيشان، مرتديا بذلة أنيقة غالية الثمن، وممسكا بحقيبته، ويقف في صالة المطار، يتحدث إلى الموظف المسؤول عن شركة الطيران)**

**الطبيب**: ماذا حدث للطائرة أيها الموظف؟

**الموظف**: هناك عطلٌ أصابها، نتيجة صاعقة في الجو، ضربتها، وكما ترى فإن المطر شديد، وساءت الأحوال الجوية.

**الطبيب**: صاعقة في الجو، ومطر شديد! يا الله! كم من الوقت يتعين الانتظار؟

**الموظف**: ليس أقل من ١٦ ساعة.

**الطبيب**: ١٦ ساعة! هذا لا يمكن تحمله! إنها كارثة!

**الموظف**: هذا المتاح أمامنا الآن، ونرجو الانتظار وتقدير الظرف الطارئ.

**الطبيب**: لا يمكن هذا، أنا الدكتور إيشان أشهر طبيب في تخصصي على مستوى العالم، ووقتي من ذهب، بل من ماس، **(يواصل بعصبية)** هناك كثيرون ينتظرونني من أجل علاجهم في دول العالم. إن كل دقيقة عندي تساوي أرواح أناس، وأنتم تريدون أن أبقى ١٦ ساعة بانتظار طائرة؟!

**الموظف**: عفوا سيدي، الأمر ليس بأيدينا، هل أنت متعجل لهذه الدرجة؟

**الطبيب (مستغربا)**: نعم، جدا جدا، لقد حجزت السفر من أجل حضور مؤتمر علمي دولي، سيتم تكريمي فيه، ولابد من اللحاق بالمؤتمر، لأنني الشخصية الأساسية فيه، ثم أعود لمواصلة أعمالي الطبية.

**الموظف**: عموما هذا موقف من النادر حدوثه.

**الطبيب**: لقد اخترت شركة الطيران هذه، لأنها من أفضل الشركات في العالم، ومواعيد طائراتها مضبوطة **(يضرب كفا بكف ويكمل)** ثم بعد

ساعة من الطيران، نفاجأ ونحن في الطائرة، بإعلان قائد الطائرة أن هناك عطلا أصاب الطائرة، وسنضطر للهبوط في مطار صغير.

**الموظف**: وهذا ما حدث بالفعل، نحاول إصلاح العطل منذ ساعات، وحتى الآن لم ننجح فيه.

**الطبيب**: لأنكم هبطتم في مدينة صغيرة.

**الموظف**: هبطنا في أقرب مطار أمامنا حرصا على حياتكم.

**الطبيب (بضيق)**: وما الحل إذن؟

**الموظف**: الانتظار.. أو تبحث عن وسيلة مواصلات أخرى.

**الطبيب**: مثل ماذا؟

**الموظف**: يمكنك استئجار سيارة، والرحلة لن تستغرق أكثر من ثلاث ساعات لكي تصل إلى المدينة التي تريدها.

**الطبيب (متفكرا)**: هذا حل جيد..، من أين يمكنني استئجار سيارة؟

**الموظف (يشير بيده)**: هناك، في مكتب سيارات الأجرة.

**الطبيب (متوجها نحو المكتب)**: حسنا، سأفعل فإن وقتي غال.

**(إظلام، ثم إضاءة، نشاهد فيها الطبيب واقفا أمام السيارة التي استأجرها وظلام الليل يلفهما، وهو يحاور السائق، الذي يحاول إصلاح السيارة)**

**الطبيب**: هل يعقل سيارة حديثة بهذه القوة وتتعطل؟!

**السائق**: هذه أول مرة تحدث معي يا دكتور.

**الطبيب**: سأحاول أن أستأجر سيارة أخرى.

**السائق**: أظن أنه من الصعب هنا أن تجد سيارة مستأجرة.

**الطبيب**: لماذا؟

**السائق**: نحن هنا في منطقة نائية فقيرة، والناس هنا كلهم فقراء.

**الطبيب**: أريد أن أصل في الموعد، فالمؤتمر معقود من أجلي، ولابد من حضور الجلسة الافتتاحية.

**السائق**: سأحاول إصلاح السيارة، عندما تشرق الشمس.

**الطبيب**: تحاول؟

**السائق**: علي الانتظار، طوال الليل هنا، فالجو بارد، وكل المحلات مغلقة، والناس في بيوتها نائمة.

**الطبيب**: أين يمكنني أن أجد هاتفا هنا؟

**السائق**: لا أعلم سيدي، أنا أرى هناك بعض البيوت، يمكنك أن تذهب إليها وتسألهم، فلا شك أنهم سيدلونك.

**الطبيب**: تعال معي إذن.

**السائق**: لا يا سيدي، لا أستطيع ترك السيارة، فهذه مسؤوليتي.

**الطبيب (بقرف)**: حسنا، سأذهب أنا لهذه البيوت.

**(يتحول الضوء نحو بعض البيوت، حيث يصل الطبيب إلى بيت فقير، أشبه بالكوخ، ثم يطرق الباب، ليسمع صوتا من الداخل)**

**الصوت**: تفضّل بالدخول، كائنا مَنْ كنت.

**الطبيب**: يبدو أنه صوت امرأة مسنّة.

**(يدفع الطبيب الباب، ويدخل إلى البيت الصغير، ليجد امرأة عجوزًا جالسة على سجادة الصلاة، وقد رفعت يديها بالدعاء)**

**الطبيب**: السلام عليك يا حاجة.

**السيدة**: وعليكم السلام يا بني، تفضل، أهلا بك.

**الطبيب**: لقد تعطلت بي السيارة في هذا المكان، واضطررت إلى الحضور لكم.

**السيدة**: سهل الله أمرك يا بني. **(تشير بيدها)** تفضل خذ قدحا من الشاي الساخن، في هذا الجو البارد، وهناك بعض الطعام، تفضل كُلْ ما يحلو لك.

**(جلس الطبيب على مقعد خشبي بسيط، وصب لنفسه قدحا من الشاي، وراح يتناول من الطعام الموجود أمامه، أما السيدة، فعادت إلى دعائها، وقد لاحظ أن هناك طفلا نائما على الفراش، تمد العجوز يدها كل فترة، وتحرّكه)**

**الطبيب**: هذه السيدة طيبة ومتدينة، أغرقتني بكرمها، وفضلها.

**(يتوّجه إليها، وقد تهللت أساريره، وشعر بتحسن في جسده)**

**الطبيب**: جزاك الله خيرا يا أمي، لأول مرة أشعر بالتحسن والراحة منذ أيام، وكان طعامك وشرابك سببا في هذا التحسن، وقد أخجلتني أخلاقك الطيبة، وكرمك السخي، أكرمك الله ورعاك.

**السيدة**: وجزاك الله كل الخير يا بني، هذا واجبي، وأنت ابن سبيل (ضيف) قد أوصانا الله بإكرامك.

**الطبيب**: هل يمكنني أن أجد هاتفا عندك، فإنني أحتاج إليه بشدة.

**السيدة (مبتسمة بطيبة)**: هاتف؟ هنا!

**الطبيب**: ألا يوجد؟ إنني أحتاجه بقوة، فعند موعد في مؤتمر بعد ساعات من الآن، في الصباح، ولابد أن أخبرهم بظروفي.

**السيدة**: يا ولدي، أنت هنا في قرية فقيرة، وأهلها بسطاء، هنا لا توجد كهرباء ولا هواتف، لن تجد هاتفا، انتظر حتى شروق الشمس، وسيدبرها الله لك.

**الطبيب (بضيق)**: سأنتظر حتى الصباح، ما أشد هذا اليوم!

**(ينظر إلى الطفل المسجى على الفراش، ثم يخاطب السيدة، وقد رآها تلح في دعائها بصوت هامس)**

**الطبيب**: عسى الله أن يستجيب لدعواتك وكل ما تتمنين في الحياة يا أمي.

**السيدة (منتبهة)**: أشكرك يا بني، أما دعواتي، فقد تحققت كلها إلا واحدة.

**الطبيب**: وما هي تلك الدعوة؟

**السيدة (أشارت السيدة إلى الطفل)**: هذا الطفل الذي تراه هو حفيدي يتيم الأبوين، أصابهُ مرضٌ عضال عجز عنه كل الأطباء عندنا.

**الطبيب**: وماذا قال لك الأطباء عنه؟

**السيدة**: أنا كبيرة في السن، وقد طفت به على الأطباء في المدن القريبة منا، فقالوا لي إن جراحاً كبيراً وحيدا هو القادر على علاجه، لأنه يحتاج لعملية كبيرة.

**الطبيب**: ومن هو هذا الجراح؟

**السيدة**: قالوا لي إنه الدكتور إيشان ولكنه يعيش بعيداً من هنا، ولا طاقة لي بأخذ هذا الطفل إليه، وأخشى أن يشقى هذا المسكين، فدعوت الله أن يسهل أمرى... إنه حفيدي يا بني، ولا أحد له بعد الله إلا أنا.

**الطبيب (يبكي وهو يردد)**: قالوا لك إنه الدكتور إيشان.

**السيدة**: نعم يا بني، هل تعرفه؟

**الطبيب (وهو لا يكف عن البكاء)**: أنا الدكتور إيشان، وهذا هو دعاؤك إلى الله تعالى، الذي قد ضرب الصواعق وأمطر السماء، وعطّل الطائرات والسيارات، كي يسوقني إليك سوقاً، لآتي لأرى حفيدك المريض وأعالجه.

**السيدة (بفرح)**: أأنت الدكتور إيشان؟

**الطبيب**: هذا هو بنفسه، جاء الله به إليك، لأنك أخلصت الدعاء له.

**(تسجد السيدة شكرا لله تعالى، ثم ترفع رأسها)**

**الطبيب**: هل يمكنني أن أرى الطفل، والتقارير الطبية والأشعة التي أجريت له.

**السيدة**: على الرحب والسعة.

**(تحضرها له فينظر فيها الطبيب، وهو يتفحص الطفل ويحتضه بحنان، ويقبل رأسه، ويداعب شعره)**

**الطبيب**: جعلني الله سببا لشفائك يا بني، وأنت يا أمي، لا تنسني من دعائك الصالح، سأتكفل بعلاج حفيدك، هو في عهدي وذمتي.

**السيدة (بثقة)**: الدعاء هو ما أملكه يا بني.

**الطبيب**: وهذا أشد سلاح بيد المؤمن، إن صدقت نيته.

**(إظلام)**

****

**(يضاء الجانب الآخر من المسرح، حيث نشاهد الأستاذة عائشة، ومعها بناتها: ياسمين، بسنت، داليا، والحوار دائر بينهن، وقد تلألأت الدموع في أعينهن)**

**عائشة**: فعلا، قصة مؤثرة.

**بسنت**: إن الدعاء سلاح المؤمن.

**داليا**: المهم أن تصدق نيته.

**ياسمين**: ما أعجبني في السيدة العجوز قناعتها التامة بأن الله معها.

**بسنت**: وأنها لم تكتف بالدعاء فقط، وإنما حرصت على علاج حفيدها، وأخذته للأطباء، حتى اهتدت إلى أن العلاج بيد الدكتور إيشان.

**ياسمين**: وكم كانت مطمئنة واثقة أن الله سيستجيب دعاءها!

**بسنت**: وأظن أنها أعطت درسا مهما للطبيب، أحسست به من كلامه.

**عائشة**: وما هو الدرس؟

**بسنت**: الدرس واضح في كلامه، فهو دقيق في كل حسابات الدنيا، حريص على وقته كل الحرص، يظن أنه مادام سافر في أفضل شركات الطيران، واستأجر أفخم السيارات وأحدثها، فهو بذلك قد أدّى ما عليه.

**داليا**: هذا تصوره، الانضباط والدقة.

**بسنت**: المبالغة في هذا التصور تجعل الإنسان في حالة ترقب وضيق وعصبية، مثلما رأيناه مع الطبيب وهو في ضجر دائم.

**عائشة**: وما رأيك يا بسنت أنت؟

**بسنت**: أرى أن الصواب أن نعود لحديث رسولنا (صلى الله عليه وسلم) اعقلها وتوكل، وليس كما فعل الطبيب في الحكاية بأنه طبق اعقلها واعقلها فقط، لم يستحضر قدر الله ولا مشيئته.

**ياسمين**: هذا معنى عظيم، أحسنتِ يا بسنت في التقاطه.

**عائشة**: بالفعل نحن نؤيدك في رأيك يا بسنت.

**(تغيّر عائشة النقاش وتواصله)**

**عائشة**: حسنا، لننتقل إلى القصة التالية، من ستحكيها لنا؟

**داليا (تشير لنفسها)**: لقد قرأت حكاية قديمة، ولكنها مؤثرة.

**بسنت**: حكاية عمّنْ؟

**داليا**: عن رجل فاقد البصر، حفظ القرآن، وتعلم العلم.

**بسنت**: وما مشكلته؟

**ياسمين**: لنسمع القصة أفضل.

**(ينفتح الضوء في الجهة الأخرى من المسرح، حيث نجد الشاب " أحمد " فاقد البصر، وهو يجلس في المسجد، يحاور شيخه)**

**الشيخ**: ما شاء الله عليك يا أحمد، صوتك ندي في القرآن، يتجمع الناس حولك ليسمعوه، وأينما صليت صلوا وراءك، كما أنك تحفظ القرآن كاملا، وقد تعلمت العلم الشرعي، وصرت فقيها تنفع الناس بعلمك.

**أحمد**: ولله الحمد والمنّة.

**الشيخ**: ولكن ما بالك مهموم دائما؟

**أحمد**: لأني عندي مشكلة لا أظن حلا لها.

**الشيخ**: ولماذا تظن أن لا حل لها؟

**أحمد**: لأن المشكلة ببساطة أنني أريد الزواج.

**الشيخ**: على الرحب والسعة، أنت حامل لكتاب الله، وفقيه فيه.

**أحمد**: ولكنني كما ترى، فقير، كفيف، غير وسيم.

**الشيخ**: كيف تقول هذا وأنت مؤمن؟ هذا خلق الله.

**أحمد**: هذا ليس كلامي، وإنما كلام والديّ.

**الشيخ**: والداك؟

**أحمد**: نعم، لقد صارحت أبي برغبتي في الزواج، وقد ناهزت الخامسة والعشرين من العمر، وهذه أمنيتي في الحياة، ولأكمل ديني.

**الشيخ**: وبم أجاب والدك؟

**أحمد**: ذكّرني بالصفات الثلاث التي عندي: فقير، كفيف، غير وسيم، وهذه رغبات الفتيات لاختيار أزواجهن، وقال لي: اصبر يا بني، ولا تفكر في هذا.

**الشيخ**: وماذا عن أمك؟

**أحمد**: صارحتها برغبتي، فقالت لي: انظر إلى حالنا وفقرنا، من تقبل أن تأتي لتعيش معنا هنا؟

**الشيخ**: نعم، لك حق أن تحزن.

**أحمد**: فليس أمامي إلا الصبر.

**الشيخ**: ليس الصبر فقط، وإنما الدعاء إلى الله.

**أحمد (مفكرا)**: أحسنت يا شيخ، إذا كنت قد انكسرت أمام أمي وأبي، فلأنهما بشر لا يملكون شيئا، لماذا لم أطرق باب رب العباد؟ سأدعو الله ولا أكف عن ذلك أبدا، فهو أرحم الراحمين، وخير الرازقين.

**(إظلام، ثم إضاءة، ونشاهد أحمد والشيخ مجددا)**

**أحمد**: أريدك في أمر يا شيخ.

**الشيخ**: خيرا يا أحمد!

**أحمد**: لقد رأيت في المنام رؤيا.

**الشيخ**: ما هي يا بني؟

**أحمد**: رأيت كأنني أسير في شارع، والحرارة شديدة جدا، وأنا غارق في عرقي، وأشعر برأسي تلتهب، ثم رأيت خيمة تنزل من السماء، فتحتويني داخلها، ويتبدل حالي من الحر الشديد إلى البرودة المرطبة، فاستيقظت من النوم، وأنا منشرح الصدر، راضي القلب.

**الشيخ**: هذه رؤية لا تحمل إلا تفسيرا واحدا.

**أحمد**: وما هو؟

**الشيخ**: أن تتزوج.

**أحمد**: كيف؟

**الشيخ**: تفسير الرؤيا، أن تختار البيت الذي تريد أن تصاهره، وتطرق بابه.

**أحمد**: ماذا تقول؟

**الشيخ**: هذا تفسير الرؤيا، فما الخيمة إلا رمز للبيت الذي سيملأ قلبك رضا وسكينة، وما الحر الشديد إلا همُّك الذي كنت تشعر به من قبل.

**أحمد**: أختار ما أريد؟

**الشيخ**: نعم، فكر وتقدّم.

**أحمد**: سأفعل، ولكن بشرط أن تكون معي.

**الشيخ (ضاحكا)**: موافق أيها الطيب.

**(إظلام، ثم إضاءة، ونشاهد أحمد والشيخ، وهما يجلسان في بيت أحد رجال القرية، ويبدو أحمد مضطربا، والشيخ مبتسما)**

**صاحب البيت**: أهلا وسهلا بكما.

**الشيخ**: نرجو أن نكون قد جئنا في وقت مناسب.

**صاحب البيت**: يا شيخ مرحبا بك، وقتما شئت، أنت شيخ مسجدنا.

**الشيخ**: هذا أخي أحمد، شاب يحفظ القرآن، ويعلم العلم الشرعي.

**صاحب البيت**: مرحبا به وبك.

**الشيخ**: تكلم يا أحمد.

**أحمد (مستحيا)**: أريد أن.. أن.. أتزوج من ابنتك.

**صاحب البيت (مبحلّقًا فيه)**: أنت تتزوج من ابنتي؟

**أحمد (باضطراب هامسا للشيخ)**: ألم أقل لك؟

**الشيخ (يرد عليه)**: اصبر واستعن بالله يا بني.

**أحمد**: نعم.. نعم..

**صاحب البيت (مبتسما)**: وكيف لا نزوجك يا بني، وأنت حافظ للقرآن.

**أحمد (غير مصدق)**: أأنت موافق علي؟ وأنت تعلم ظروفي **(يشير لوجهه)**

**صاحب البيت**: القرآن يجبّ هذا، يكفينا شرفا أنك ترتل القرآن، ولكن اسمح لي أن آخذ رأي ابنتي الآن.

**(يدخل صاحب البيت)**

**أحمد**: سترفض العروس دون شك، عندما يصفني والدها، يبدو أن والدها وافق لأنه يعلم أنها سترفض.

**الشيخ**: استعن بالله، وتذكر رؤياك.

**(يعود صاحب البيت، ولا تزال الابتسامة تزين وجهه)**

**صاحب البيت**: وافقت، وقالت إنها كانت تدعو الله أن يزوجها من حافظ للقرآن، وقد استجاب الله لدعائها.

**أحمد (واقفا)**: ماذا تقول؟

**صاحب البيت**: متى تريد أن يكون عرسك؟

**أحمد**: دعني أولا أسجد شكرا لله تعالى.

**(إظلام)**

****

**(يضاء الجانب الآخر من المسرح، حيث نشاهد الداعية عائشة، ومعها بناتها: ياسمين، بسنت، داليا، والحوار موصول بينهن)**

**عائشة**: ماذا أنتن قائلات يا بنات؟

**داليا**: القرآن سبب لزواجه.

**ياسمين**: وحسن خلقه أيضا، وتوكله على الله.

**بسنت**: والدعاء..، لأنه دعا وتوكل، مستحضرا حفظه القرآن، فأكرمه الله.

**عائشة**: وماذا تقلن عن العروس؟

**ياسمين**: فتاة طيبة، تختار من كان الدين خلقه.

**بسنت**: وهي أيضا دعت الله تعالى، مثل الشاب.

**داليا**: وماذا عن فقره؟

**عائشة**: اعلمن جيدا أن الرزق بيد الله، والزواج سبيل للرزق، وليس عقبة فيه.

**(تنظر عائشة إلى بسنت، وهي تقول)**

**عائشة**: نحتاج إلى قصة منك يا بسنت.

**بسنت**: أنا قلت سأناقش فقط.

**داليا**: نحن نعرفك جيدا، لاشك أن لديك مخزونا من القصص.

**ياسمين**: هل يعقل أن نحكي كلنا إلا أنت؟

**بسنت (متفكرة)**: يمكنني أن أحكي قصة صغيرة ولكنها أعجبتني، ودائما أردد ما خرجت به منها.

**ياسمين**: وماذا خرجت به من القصة؟

**بسنت**: أبدا، جملة واحدة

**داليا**: وما هي؟

**بسنت**: بعد سماعكن للقصة ستعرفن ماهي الجملة.

**عائشة**: عليك أن تسرعي بالحكي، لأننا مشتاقون للجملة.

***

**بسنت (تحكي)**: كان هناك ملك في بلاد الهند، ومعه وزير حكيم ذكي، والوزير لا يفارق الملك، في إقامة أو سفر، وذات مرة، كان الملك يتنزه خارج قصره، بعيدا عن العمران، فسقط في حفرة، وأصيب بإصابات عديدة، أبرزها إصبعه الذي كُسِرَ، فأسرع بالعودة إلى قصره، حيث شخّص الأطباء الجرح، وقرروا ضرورة قطع الإصبع، لأنه كُسِر وبات من الضروري قطعه)

**(يضاء الركن الآخر في المسرح، حيث نشاهد الملك والوزير وبعض الحاشية في القصر، والملك حزين على إصبعه، وقد ربطه يده بضمادة)**

**الملك**: لم أكن أعلم أن سقطة بهذا الشكل ستؤدي لبتر إصبعي.

**الوزير**: حمدا لله على سلامتك يا مولاي.

**الملك (حزينا)**: وهكذا سأقضي بقية عمري بدون إصبع، أو بإصبع مبتور.

**الوزير**: الحمد لله لعله خير يا مولاي..

**الملك (ناظرا بعصبية إلى الوزير)**: ماذا تقول يا وزيري؟

**الوزير**: أحمد الله، وأقول لعله خير يا مولاي.

**الملك**: أنسيت نفسك وأنت في حضرة الملك، فتقول لعله خير، وأنت ترى إصبعي مبتورا.

**الوزير**: كل ما يصيبنا مكتوب ومقدر من الله يا مولاي.

**الملك (بغضب)**: أهكذا تخاطب مليكك؟!

**الوزير**: لم أخطئ يا مولاي في شيء.

**الملك (بغضب أشدّ)**: والله لأسجننك، لتتعلم كيف تخاطب الملوك.

**الملك (مناديا الحراس)**: يا حراس، خذوا وزيري هذا، وضعوه في السجن، عقابا له على ما قال.

**(يأخذ الحراس الوزير، وهو يردد: لا حول ولا قوة إلا بالله، لعله خير، لعله خير، فيضحك الملك ومعه بقية الحاشية)**

**(نعود إلى صوت بسنت، التي تروي**: وانشغل الملك بمهام ملكه وبرحلاته، وسافر ذات يوم في رحلة صيد في الغابات، ومعه خدمه وحرّاسه، حيث قضى أياما ممتعة في صيد الغزلان والأرانب والطيور، وكان يستمتع كثيرا بالصيد بمفرده، ويعود إلى حراسه متباهيا بمهارته في الصيد، وذات مرة، ابتعد عن مخيمه، وضلّ في الغابات، حت سقط على أيدي رجال قبيلة تعيش في وسط الغابة، وهي من عبدة الأصنام.

**(يضاء المسرح ثانية، ونشاهد الملك مكبلا بالأغلال، ويقف أمام شيخ القبيلة، الذي ينظر إليه، وإلى ملابسه الفخمة، وحوله رجال القبيلة)**

**شيخ القبيلة**: يبدو أنه ذو جاه عظيم، فوجهه طيب، وملابسه غالية، ماذا تقترحون أن نفعل به؟

**(تقدم أحد كبار السن، ونظر إلى الملك)**

**كبير السن**: أقترح أن نقدمه قربى للآلهة.

**الملك (باكيا)**: يا مصيبتي، أهذا مصيري؟ أن أكون قربانا لآلهة هؤلاء الكفرة.

**شيخ القبيلة**: فكرة جيدة، فإننا نتقرب إلى آلهتنا بتقديم أغلى ما يقع في أيدينا من صيد أو بشر.

**(ينظر إلى رجاله، ويشير إليهم)**

**شيخ القبيلة**: هيا تقدموا، خذوه، وأعدوا النصب، حتى نذبحه عليه، كي ترضى عنا آلهتنا، وننعم بمزيد من السعادة.

**الملك (يبكي)**: ما تخيلت أن تكون هذه نهايتي أبدا، لله الأمر من قبل ومن بعد.

**كبير السن**: انتظر يا شيخ القبيلة، لابد أن نفحص هذا الشخص جيدا، فإن مراسم القربان تشترط ألا يكون به عيب ولو كان تافها، كي لا تغضب الآلهة منا.

**شيخ القبيلة**: لا أظن هذا.. ولكن تفحّصه أنت بدقة.

**(يفحص كبير السن الملك، يبدأ بالوجه والرأس، ثم ينزل إلى الذراعين، حتى يصل إلى الأصابع، فيشاهد الإصبع المبتور، ويتأمله جيدا)**

**كبير السن**: لديه إصبع مقطوع، إنه لا يصلح كقربان.

**شيخ القبيلة (مستسلما)**: اذن، عودوا به من حيث وجدتموه، فلا فائدة فيه.

**الملك (غير مصدق)**: الحمد لله.. الحمد لله، نجوت من موت محقق، بفضل هذا الإصبع المبتور.

**(الملك يتذكر وزيره)**: لله درّك يا وزيري، لقد كنت ثاقب البصر، وأنت تردد لعله خير، لعله خير، سأفرج عنك عند عودتي إلى قصري.

**(إظلام، ونسمع خلاله صوت بسنت)**

**صوت بسنت**: استطاع الملك أن يعود إلى مخيمه، ثم عاد إلى قصره، حيث أمر بإطلاق سراح وزيره، وأن يحضر إليه، فحضر الوزير إلى بلاط الملك، وروى له الملك قصته مع عبدة الأصنام.

**(يضاء المشهد من جديد على قصر الملك الذي يحاور وزيره)**

**الملك**: عرفتُ كم أنت ذكي في حكمك، وبالفعل كل ما يصيبنا هو قدر من الله.

**الوزير (مبتسما)**: هكذا تعلمت من الحياة، لأن الله يقدر الخير، حتى لو تخيلناه شرا عند حدوثه، ولكن إن حمدنا الله وسلمنا بقضائه، فإننا نُرضي ربنا، ونُرضي قلوبنا، ونعيش في سكينة.

**الملك**: أحسنت يا وزيري.

**الوزير**: السكينة الحقيقية تأتي من الرضا بكل ما في الحياة، فلا نعرف أين الخير، ولا نعرف ما أُعِدَّ لنا في الغيب والمستقبل.

**الملك (معجبا بكلام وزيره)**: هذه تجربة تعلمت منها كثيرا، ولكن أريد أن أسألك عن أمر يحيرني.

**الوزير**: وما هو يا مولاي؟

**الملك**: لقد ردّدتَ جملتك المعهودة " لعله خير.. لعله خير "، والحراس يقتادونك إلى السجن.

**الوزير**: وماذا في ذلك يا مولاي؟ هذا قدري وأنا راض به.

**الملك**: وأين الخير في سجنك يا وزيري؟

**الوزير (مبتسما)**: أنت تعلم يا مولاي، أنني لا أفارقك أبدا، في سفر أو ترحال، فلو لم أسجن، لكنت معك عندما سقطت في أسر عبدة الأصنام.

**الملك (ضاحكا)**: صحيح، أنت وزيري وصديقي، وحتما كنت ستأتي معي.

**الوزير (بابتسامة واسعة)**: وساعتها سيتركونك لأنك مقطوع الإصبع، وسيأخذونني قربانا لأنني سليم معافى.

**(يضحك الملك، وينزل من كرسيه محتضنا وزيره الحكيم)**

**(يضاء المسرح من جديد لنشاهد عائشة والبنات الثلاث، وهن يضحكن كثيرا لموقف الوزير والملك)**

**عائشة**: ما تعليقاتكن؟

**ياسمين**: قصة رائعة، ممتعة.

**داليا**: الحكمة نعمة يمنّ بها الله على عباده.

**بسنت**: وما العبارة التي نخرج بها؟

**داليا**: لاشك أنها عبارة " لعله خير".

**بسنت**: وهل يا ترى يا أخواتي تصدق هذه في حياتنا؟

**ياسمين**: إنها لا تصدق في حياتنا، وإنما هي أساس إيماننا.

**عائشة**: ولو فطن الناس إليها، ورددوها، لاستراحوا كثيرا من التفكير في هموم الدنيا، وفي التقاتل على المال والمنصب والممتلكات والشهرة.

**بسنت**: وأنا أرى أنها تعلمنا أن الذي يحيا سعيدا ليس من يمتلك المال ولا السلطان، فالملك في القصة يملك كل شيء: مالا، ورجالا، وصولجانا، ومع ذلك عندما غضب ألقى وزيره في السجن.

**عائشة**: فهمت قصدك يا بسنت. إنك تقولين إن السعيد هو الحكيم.

**بسنت**: والحكمة نور في العقل ينعم به الله على من يشاء، ويتعلم به الإنسان ويستفيد من تجارب الآخرين.

**داليا**: ولا حكمة دون التسليم والإيمان بما قدره الله تعالى.

**(تنظر عائشة في ساعتها)**

**عائشة**: لقد وصلنا إلى نهاية لقائنا.

**ياسمين**: بهذه السرعة، إننا لا نشعر بالوقت.

**عائشة**: لأننا نجتمع على خير، ونتكلم في العلم، ونحكي من الحياة، ونستفيد من تجارب الناس، فما أعظم لقاءاتنا!

**(إظلام وختام)**

❊❊ ❊❊

# مسرحية
# المتسابقون للفردوس

## المشهد الأول

(نشاهد شرفة المنزل الواسعة التي تحوي أصص الزهور الملونة، وبابها المفتوح على الصالة، حيث المقاعد الوثيرة، والطاولات الزجاجية الأنيقة، والزهور الموزّعة في أركان الصالة. ونرى الفتاة "أروى"، تضع حفنة من الحبوب في طبق ثبّتته على إفريز الشرفة، كما أضافت المزيد من الماء في إناء آخر مجاور للطبق، ومن ثم دخلتْ متسحبة إلى الصالة. ترفرف حمامة بجناحيها خارج النافذة، وهديلُها الشجي يُسمَعُ، تبتسم أروى، وتؤثر أن تظل بعيدة عن الشرفة، على الرغم من حالة الألفة التي تجمعها مع هذه الحمامة، وتجعل الحمامة لا تخاف منها؛ فقد لمحت أروى زغلولين صغيرين؛ جاءا في معية أمهما، ويبدو أن الأم قد شرعت في تدريبهما على الطيران، بعدما نبت ريشهما، وزيّن أجنحتهما. ما أروع اللحظة! فالزغلولان الصغيران يجاهدان لالتقاط الحبّ، وأمهما تساعدهما. نرى أيضا عدة حمامات تطير وتزاحم الحمامة الأم، وتلتقط الحب، وترتشف الماء. والحمامات الأخرى تبدأ في الحضور. يمكن استخدام تقنية الفيديو في عرض مشهد الحمامة مع الزغلولين، وأيضا في بقية المشاهد المتعلقة بالحمامات على شاشة عرض جانبية، يشاهدها الجمهور جيدا).

(تأتي آلاء أخت أروى الكبرى من داخل البيت، وتنظر باندهاش إلى أختها).

آلاء لماذا أنتِ متسمرة في مكانكِ يا أروى؟ ماذا عندك؟

**أروى (تشير لأختها، واضعة إصبعها على فمها)**: اصمتي يا أختي العزيزة، فإن الحمام يتناول طعامه الآن، تعالي وانظري.. منظر بديع يا آلاء.

**آلاء (مستغربة وغير ناظرة)**: ألا زلتِ منشغلة بحماماتك؟ يبدو أنها صارت مثل أخواتك.

**أروى**: بالطبع، منشغلة بها، وقد وضعتُ لها المزيد من الحبوب، وملأت إناء الماء إلى آخره.

**آلاء**: لك أسبوعان مهتمة بهذه الحمامات التي جاءتنا فجأة.

**أروى (ضاحكة)**: هل تذكرين يا آلاء المرة الأولى عندما وجدتُ الحمامة واقفة على حافة الشرفة؟

**آلاء**: نعم، كان الجو حارا، وقد تسللت الحمامة إلى الشرفة، تبحث عن الظلال، وارتكنت وراء أصص الزهور في الشرفة، كانت خائفة، ومضطربة، ومن يرها يظن أنها أوشكت على الموت.

**أروى**: بالفعل، عندما رأيتُها حزنتُ لأجلها كثيرا، كانت تضرب بجناحيها فترتفع في الجو، ثم تسقط إلى الظل. مسكينة هي. لذا أسرعتُ وأحضرت من المطبخ طبقا به ماء، وطبقا آخر فيه حبوب القمح لاشك أنها كانت جائعة وعطشى.

**آلاء (مبتسمة)**: ولماذا صرختْ فيكِ أمي عندما دخلتِ عليها المطبخ؟

**أروى**: سألتني أمي ماذا سأفعل بالطبقين والقمح والماء، فلم أرد عليها، كان همّي الأول الحمامة المسكينة، وكنت سأعود لأمي، وأوضّح لها ما حدث.

**آلاء (مداعبة لأختها على عادتها)**: وقد طارت الحمامة، وتركتكِ حاملة الطبقين!

**أروى**: خافت مني، عندما فتحت باب الشرفة، واقتربت منها، لذا استجمعت قوتها وطارت.

**آلاء**: وعدتِ إلى أمي، ومعكِ الطبقان كما هما، وأنتِ تشعرين بالفشل.

**أروى**: وعندما حكيتُ لأمي ما حدث، أخبرتني أمي أن الحمامة ستعود، إذا وجدتْ طعاما وماء، وطلبت مني أن أضع الطبقين على جدار الشرفة، وأنتظر. وبالفعل عندما أغلقت باب الشرفة، عادت الحمامة، وشربتِ الماء، والتقطتْ الحَبّ.

**آلاء**: صحيح، أشهد أن الحمامة قد عادت، عندما رأتك قد أغلقت باب الشرفة وراءك.

**أروى**: ليس هذا فقط، بل استدعت سرب حمام، وكأنها تدعوه ليأكل عندنا.

**آلاء**: ولم تعد لديك حمامة واحدة، صرتِ أمًّا لسرب كبير من الحمام، هنيئا لك يا أختي.

**أروى**: أبتغي الثواب من الله، وقد أحببت الحمامات جدا.

**آلاء (ساخرة)**: أخشى أن نستيقظ يوما فنجدك قد نبتَ لك جناحان، ثم طرتِ مع حماماتك، وجئتِ إلينا تضربين باب الشرفة، لكي نطعمك الحبّ مع صديقاتك.

**أروى (مدركة أن أختها تداعبها)**: ألا تكفين عن شغبكِ معي يا آلاء؟

**آلاء**: أنا أداعبك يا أختي الغالية، ولا تنسي أنني ساعدتُكِ أحيانا في رعاية الحمام.

**أروى**: أنتِ اعترفتِ، وقلت "أحيانا".

**(تأتي الأم على صوت جدال الأختين)**

**الأم**: ماذا بكما يا ابنتيّ الغاليتين؟

**آلاء**: لا شيء يا أمي، كالعادة أتناقش مع أروى.

**أروى**: بل تناكف فيّ كعادتها.

**الأم**: على ماذا تناكفين يا آلاء؟

**أروى (وقبل أن ترد آلاء)**: أبدا، عن صديقاتي الحمامات، وانشغالي بها، وتنسى أنني ابتغيت ثواب الله، فقد قرأت أن من مسببات الثواب إطعام الطير البري.

**آلاء**: أنا طيبة يا أمي، المشكلة أن أروى تنام وتصحو على حماماتها.

**الأم**: بالطبع تنام وتصحو، لأن الحمامات تحتاج إلى طعام مع شروق الشمس ومع غروبها.

**أروى**: بالفعل يا أمي، ألاحظ أن الحمامات تتجمع، وأراها في الصباح الباكر، عند شروق الشمس، واقفةً على أغصان الأشجار المقابلة لبيتنا، تنتظر مني أن أفتح الشرفة.

**آلاء (بجدية)**: بالفعل، ألاحظ أن الحمامات تربط بين فتح باب الشرفة، وبين إحضار الطعام.

**أروى (متعجبة)**: معقول هذا يا آلاء! ملاحظتك عجيبة.

**آلاء**: بالفعل، سبحان الله، إنني أراقب الحمامات، من نافذة غرفتي، فعندما تفتحين باب الشرفة، تتهيأ الحمامات وتعلم أن الطعام يوضع لها، وتنتظر أن تغلقي باب الشرفة، فتهجم على الطبقين، وأحيانا يتناثر الحب من الطبق، ويسقط على أرض الشرفة، فتتدافع الحمامات إليه.

**أروى**: أنت رائعة يا آلاء، لم أتوقع أنك دقيقة الملاحظة بهذا الشكل.

**آلاء (تتصنع الفخر)**: طبعا يا أختي، أنا أكبر منك، وأكثر ملاحظة منك.

**أروى**: رجعتِ للشغب يا آلاء، ماذا أفعل بك؟

**الأم (ضاحكة)**: اتركا الشغب، وفكرا يا بنيتيّ، كيف أن الله جعلكما سببا في رزق هذه الحمامات.

**(سكتت الأم، ثم أكملت)**

**الأم**: علينا أن نحمد الله أن جعل بيتنا سببا في إطعام هذه الحمامات، ورزقنا ثوابها.

**آلاء وأروى في صوت واحد**: كيف يا أمي؟

**الأم**: ألا تعرفان حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً"؟

آلاء: نعم، درست هذا الحديث في دروس التربية الإسلامية.

**الأم**: هذه الطيور يا حبيبتيّ، تغدو في البكور، ولا تعلم شيئا عن رزقها اليوم، ومع ذلك تطير وهي موقنة أن الله سيرزقها طعامها، بأية وسيلة، وعندما تعود إلى أعشاشها في نهاية اليوم، فإن بطونها تكون قد امتلأت.

**الأم (تردف موضحة)**: وما نفعله نحن، أننا صرنا سببا لإطعام الحمام، يأتي إلى شرفتنا، يأكل ويشرب، ويعود في نهاية اليوم وقد ملأ بطنه، وإن لم يجد طعاما عندنا، فحتما سيرزقه الله في مكان آخر. فالحمد لله على الثواب.

**أروى**: صحيح كلامكِ يا أمي، فلي أسبوعان أُطعِمُ الحمام، ولا أعلم مَن كان يطعمه قبل أن يأتي إلينا، ولا مَن سيطعمه إذا نحن سافرنا أو غبنا عن البيت أياما.

**(أصوات جلبة في الشرفة، ويرتفع هديل الحمام، تتطلع أروى إلى زجاج باب الشرفة، وتشير لأمها وأختها، وهي تسير بهدوء إلى الباب المغلق، حيث يشاهدن الحمامات، وهي تأكل الحبوب، والحمامة الأم تصارع، وتدفع بقية الحمامات بعيدا، حتى تستطيع إطعام الزغلولين، تهرب الحمامات، وتقف بعيدا، وتتأهب لهجوم جديد)**

**أروى**: انظري يا أمي إلى الحمامات، إنها تتصارع من أجل الفوز بأكبر كم من الطعام، رغم أنني أضع لها الكثير من الحبوب، ومع ذلك تتصارع.

**الأم (متأملة الحمامات وتصارعها، فتقول بحكمة)**: سبحان الله، إنها تشبه عالم البشر عندما يتصارعون على الدنيا، بالفعل هي أمم أمثالنا.

**آلاء (مستفهمة)**: كيف هذا يا أمي؟

**الأم (موضحة)**: حسب ما قرأت، فإن الله تعالى جعل في كثير من مخلوقاته تشابهات مع حياة البشر، مثل صراعاتها من أجل الفوز بأكبر حصة من الطعام، وأيضا في علاقاتها الاجتماعية، فجميع الكائنات فيها مشاعر الأمومة، والقرابة، بدليل أن مختلف الكائنات التي خلقها الله تعالى تعيش في جماعات، وتتعاون مع بعضها في دفع العدو إذا هاجمها.

**أروى**: وهل ينطبق هذا على كل ما خلق الله حتى الحمام يا أمي؟

**الأم**: طبعا يا أروى. انظري إلى قول الله تعالى: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم}، فما ترينه في سلوك الحمامات يشابه حياة بني الإنسان.

**(تمسك آلاء بهاتفها النقّال، وتفتح باب الشرفة بهدوء شديد، وتشرع في تصوير الحمامات وهي تأكل، وتشرب، وتتصارع، والغريبة أنها عادت إلى الصفاء بعد العراك، وراحت تأكل جميعها في الطبق، أو في الحب المتناثر على جدار الشرفة، وصوت هديلها ماتع رائع)**

**أروى**: ماذا تفعلين يا آلاء؟

**آلاء**: أعجبني المشهد، فأردت تسجيله، ما أروع ألوان الحمامات!

**الأم (تتأمل الحمامات بألوانها الزاهية)**: بالفعل، ألوانها جميلة زاهية.

**(أكملت آلاء التصوير، وراحت تعيد النظر في المقطع، ويمكن عرضه بالفيديو ليتأمله الجمهور)**

آلاء: انظري يا أمي، وانظري يا أروى، تصارعَ الحمام، ثم عادَ وتصالح، ونثروا الحب من الطبق إلى أرضية الشرفة، وبات الكل يأكل. بل إن بقية الحمامات تشارك الحمامة الأم في إطعام الزغلولين.

**الأم (تعلّق بحنان، وهي تراقب المشهد)**: سبحان الله، الأم هي الأم، سواء كانت في عالم البشر، أو الطير.. تفضل أبناءها على نفسها، وتحميهم من أي خطر عليهم.

**(تنشغل آلاء بالعبث في هاتفها، حيث تضبط المقطع المصور، ثم تقوم بإرساله)**

**أروى**: ماذا تفعلين يا آلاء؟

آلاء: أرسلت المقطع إلى مجموعات عائلتنا على مواقع التواصل الاجتماعي، على الواتس آب، وعلى تويتر، وعلى الماسنجر. أظن أنه سيسعدهم كثيرا.

**أروى**: لماذا فعلت ذلك؟

**الأم**: وما المانع؟ وسيلة لنشر الخير.

آلاء: هذا ما قصدته، أن أعرّف العائلة الكريمة، وكل أقاربنا بفكرتك في تربية الحمام.

**أروى (بقلق)**: ولكنني أردتُ بهذا العمل ابتغاء الثواب فقط، وليس الشهرة بين الناس.

آلاء: لن يقلل هذا من حسناتك أروى.

**الأم (تؤيد آلاء)**: تذكروا حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): الدال على الخير كفاعله.

فالتعريف بفعل الخير يزيد الحسنات لمن فعله.

آلاء: لننتظر ونرى، ماذا ستقول العائلة عن الحمامات صديقاتك يا أروى.

**(إظلام)**

****

# المشهد الثاني

**(نفس الديكور السابق، باب الشرفة مفتوح، ونشاهد جزءا من ظلام الليل، بينما تضاء صالة المنزل بالمصابيح، ونشاهد آلاء وأروى والأم جالسات على الكراسي الوثيرة، وقد أمسكن بهواتفهن النقّالة، يرصدن صدى إرسال المقطع إلى مجموعات العائلة والأقارب)**

**الأم**: لم أتوقع هذه الأصداء والتعليقات لمقطعك يا آلاء؟ الكل معجب به.

**آلاء (بفخر)**: طبعا يا أمي، ابنتك ماهرة في التصوير.

**الأم**: الكل فعلا مندهش، لأن المقطع رغم أنه قصير، ولكنه صوّرَ بدقة مشهد الحمام وهو يأكل ثم يتصارع، ثم يتصالح مع بعضه البعض.

**آلاء (مستمرة في فخرها)**: ليس هذا فقط، بل صوّر حالة الزغلولين، وهما يحتميان بأمهما من صراع الحمامات، ثم كيف تنافس الحمام في إطعام الزغلولين.

**أروى (مستنكرة)**: واضح أنكما تنسيانني في كلامكما.

**آلاء (بشغب)**: وماذا فعلتِ يا أروى حتى نذكركِ؟

**أروى (بغيظ)**: لم أفعل شيئا، واضح أنني سأتحول مثل الحمامة الأم، وأهجم على كل من يقترب من الزغلولين، وأمزّق ريشه.

**آلاء (بهدوء وضحك)**: إذن، صدق كلامي، سيأتي يوم، وينبت لك ريش، وتطيرين مع حمامك، سيكون منظرك رائعا يا أروى.

**أروى**: وساعتها سيكون لي منقار ينهش وجهك، ولسانك يا آلاء.

**آلاء**: أنتظر هذا اليوم، وأنا كلي فداك يا أختي الحبيبة، المهم أن يكون لك ريش ومنقار، وسأقوم بتصويرك، ونشر هذا المقطع الممتع، الذي سيحقق مشاهدات عالية جدا، ويجلب الإعلانات، ثم الأرباح الكبيرة، وأعدك أن أعطيك نصف الأرباح، تشترين به حبوبا لطعامك أنت وحماماتك.

**الأم (ضاحكة لهذا السجال)**: لا فائدة فيكما، لا تكفّان عن الشجار.

**أروى**: هي البادئة.

**آلاء (تسالم أختها)**: أضحك معك يا أختي الحبيبة، ولا تنسي أنك جعلت هذا العمل كله لله.

**أروى (تهدأ)**: فعلا، أنا نيتي أن يكون هذا العمل في ميزان حسناتي.

**الأم**: هيا نقرأ التعليقات التي جاءت على هذا المقطع.

**آلاء**: التعليقات كلها تمدح الفكرة، انظرا ماذا قالوا عليه.

**الأم**: عندي على مجموعة الواتس آب من كتب: "الحمامة والأمومة الجميلة"، وهناك من كتب: تعليقا على صراع الحمامات: "هذه هي الدنيا، صراع من أجل البقاء"، وثالث كتب: "زغلولان جميلان يشاهدان أمهما حنونة عليهما، ومقاتلة من أجلهما".

**أروى**: وفي مجموعات تويتر، هناك من غرّد قائلا: "عجبا، الطيور مثلنا، تتصارع وتتحاب". وهناك من غرّد: " الحمامة رمز السلام، وأيضا رمز للحنان".

آلاء: هناك مفاجأة لن تصدقاها؟

**الأم**: خيرا يا آلاء، أخشى أن تكوني تورطتِ في عمل آخر، فدائما ما تصدمينا.

آلاء: هو بالفعل صدمة لن تتوقعاها، ولكنها في الخير.

**أروى (تتنهد)**: قولي بسرعة يا ست البنات.

آلاء: أثناء فترة العصرية، فكّرت وقررتُ أن أستغل مواهبي في الحاسوب، وقمت بعمل مونتاج لهذا المقطع، ومعه موسيقى تصويرية مأخوذة من هديل الحمام العذب، مصحوبا بمؤثرات صوتية وضوئية، فصار كأنه فيلم قصير.

**الأم**: رائعة يا آلاء.

**أروى**: ولماذا لم ترسلي هذا المقطع إلى مجموعات العائلة؟ هل انتظرت أن تأخذي رأينا.

آلاء: بالطبع لا، لن آخذ رأيك يا أختي العزيزة.

**أروى (تصرخ)**: لأنك مستبدة دكتاتورية.

**آلاء (بلهجة رقيقة متصالحة)**: سآخذ رأيكِ أنت وأمي في اقتراح أكبر وأهم.

**الأم**: وأين هو المقطع هذا؟ نريد مشاهدته.

آلاء: هيا افتحا تطبيق تيك توك، أو الفيس بوك، وستجدان المقطع منتشرا.

**(تفتح كل منهن هاتفها النقّال، ويستعرضن المقطع في تعديلاته الجديدة. تنبهر الأم وأروى، بمهارة آلاء في عمل المونتاج.. يمكن عرض المقطع على شاشة جانبية ليراها الجمهور)**

**الأم**: أنت مبدعة يا آلاء.

**أروى**: لم أكن أعلم أنك فنانة بهذا الشكل، لقد صار كأنه فيلم قصير بديع.

**آلاء**: انظرا إلى عدد المشاهدات خلال الساعات الأخيرة، إنها وصلت إلى آلاف المشاهدات، وهناك عشرات التعليقات، الكل سعيد بهذا العمل الخيري.

**الأم (تقرأ التعليقات)**: حقيقةً، الكل متفاعل؛ ويمتدح هذا العمل، ويدعو الناس جميعا إلى إطعام الحمام البري، وإلى وضع الحبوب على حوافّ النوافذ والشرفات، ليأكل هذا الحمام.

**أروى**: وهناك من يقول: إطعام الحمام مجلبة للحسنات، ولا يشترط أن نربيه، يكفي أن نقدم له الحبوب، فهذا سبب للثواب.

**الأم**: هل تذكرانِ عندما سافرنا إلى العمرة في مكة المكرمة؟ كان المعتمرون يشترون القمح، وينثرونه ليأكله حمام الحرمين الشريفين، إن مشهد الحمام هناك غاية في الجمال.

**أروى**: والغريب في حمام الحرم المكي أنه وديع جدا، ولا يخشى من الناس، الذين يمشون بالقرب منه.

**الأم**: لأنه اعتاد أن يحسن الناس إليه، ويطعموه، ومحرم عليهم إيذاؤه لأنه في الحرم المكي.

**آلاء**: لم تسألاني عن الفكرة التي عندي، وأريد استشارتكما فيها؟

**أروى**: أنت لا تحتاجين إلى سؤال، أثق أنك متحفزة لقولها.

**آلاء**: تقصدين أنني لا أستطيع كتمان أية فكرة عندي.

**أروى**: نعم، فإن كل ما في قلبك وعقلك، يخرج على لسانك.

**آلاء**: هذا صحيح، ولكنني اليوم، احتفظت بفكرتي لمدة خمس ساعات، أفكّر فيها حتى نضجت، وتجهزت لأعرضها عليكما.

**الأم**: وما فكرتك أيتها العبقرية الشقية؟

**آلاء**: أنتما تعرفان أنني ماهرة في البرمجة، وقد أخذت كورسات متعددة فيها.

**أروى**: نعم، أنت تعكفين على حاسوبك ليلا ونهارا، لأنك مدمنة له.

**آلاء (تصحح لأختها)**: لستُ مدمنة، أنا أحلم أن أكون مبرمجة حاسوب وخبيرة في علوم التكنولوجيا مستقبلا، هذا حلم حياتي، وأستعد له من الآن.

**الأم**: ما الفكرة؟ قولي لنا.

**آلاء**: الفكرة ببساطة أننا نقوم بعمل تطبيق يتم تحميله على أجهزة الهاتف النقّال، وعلى أجهزة الحاسوب اللوحي.

**أروى**: تطبيق عن ماذا؟

**آلاء**: عندما رأيت تفاعل الناس طيلة اليوم مع المقطع المرئي الذي نشرناه، فكّرتُ بأن هناك أفعالا خيرية كثيرة جدا، تحتاج إلى التعريف بها، فلماذا لا نقوم بعمل تطبيق يختص بالتعريف بأفعال الخير التي يقوم بها الناس.

**أروى**: فكرة رائعة فعلا، كثيرات من صديقاتي يفعلن أعمالا خيرية، ويحتاجن لمن يعرّف بها.

**الأم**: بالفعل، وهذا تصديق لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): خير الناس أنفعهم للناس.

**آلاء**: ما دمتما قد وافقتما، سأعكف في الأيام القادمة، على عمل التطبيق، وأريد منكما الآن أن تقترحا اسما له، ونفكّر كيف يمكننا إدارة هذا التطبيق، حتى لا يعطلنا عن مذاكرتنا بعد ذلك.

**أروى (منبهرة)**: أنا أيضا ماهرة في الحاسوب، ويمكنني أن أساعدك في إدارته.

**آلاء**: نتفق أن تكون إدارته مشتركة بيننا أنا وأنت يا أروى، نستقبل الأفكار ومبادرات الخير التي يرسلها الناس، ونفحصها وندرسها، وتكون أيام العطلة الأسبوعية هي أيام عملنا.

**الأم (متشجعة)**: وأنا سأكون ثالثتكما، وسأساعدكما في العمل، ولا تنسيا أنني أيضا عندي مهارة في استخدام الحاسوب والهاتف.

**آلاء**: اتفقنا على الإدارة، ماذا عن اسم التطبيق.

**أروى (مفكّرة)**: نسميه: انشر الخير، أو كن مبادرا للخير.

**الأم**: نسميه اسما جديدا، ما رأيكما أن نسميه: الراكضون إلى الجنات؟ لأن أعمال الخير هدفها الفوز بالثواب الذي يقودنا إلى الجنة.

**أروى**: جميل.. نفكّر أكثر.

**آلاء**: لو أسميناه "الراكضون إلى الحسنات" يكون أجمل.

**الأم**: ولو قلنا "المتسابقون للفردوس" يكون أخف وأجمل وأمتع.

**(ضحكت آلاء وأروى، وهتفتا)**: موافقة.

**آلاء**: الآن، سيأتي دوري، وسأعكف على عمل التطبيق، وسيكون أول مقطع ننشره هو مقطعك عن الحمام يا أروى، بالمونتاج الجديد الذي قمتُ به.

الأم: لقد وضعنا برنامج عمل، وبدأنا العمل. كلنا متحداتٌ لفعل الخيرات.

**(تتلاقى كفوفهن، مع إظلام تدريجي للمسرح)**

**(يضاء المسرح ثانية، بنفس الديكور السابق، مع تغيير في ملابس الشخصيات، ونجد أروى وآلاء ممسكتين بأجهزة التابلت، والآي باد، أما الأم فهي ممسكة بهاتفها النقّال، وتظهر شاشة العرض الجانبية صورة أيقونة التطبيق، كما يتم عرض صور للأفكار التي وردت إليهن)**

**الأم**: رائعة هذه الصورة التي وضعتِها شعارا للتطبيق يا آلاء.

**أروى**: تقصدين يا أمي صورة الأيقونة التي تزيّن التطبيق؟

**الأم**: نعم، الصورة بديعة، فهي أشجار وزهور وثمار وأنهار.

**أروى**: أنا الذي اخترتها، وعرضتها على آلاء.

**الأم**: إنها ببساطة تعبر عن جنات النعيم، التي هي حلم كل مؤمن ومؤمنة.

**آلاء**: الآن نذهب إلى المهم، لقد وردتنا أفكار كثيرة، عندما أعلنّا عن التطبيق في وسائل التواصل الاجتماعي. إن أفعال الخير مدهشة للغاية.

**الأم**: ماذا وردكِ إذن يا آلاء؟

**آلاء**: تكلمي أنت يا أروى، فقد استقبل إيميلك على التطبيق الكثير.

**أروى**: انظرا، ما أروع هذه الفكرة! صورة واحدة ولكنها مركَّبة، تعبّر عن مبادرة لفعل الخيرات؛ بأن يتم وضع لافتات أنيقة وصغيرة عند إشارات المرور، ومكتوب عليها عبارات متعددة: "اشغل دقائق الانتظار بالاستغفار"، و" ألا بذكر الله تطمئن القلوب".

**الأم**: ولكنها قد تشوه منظر أعمدة إشارات المرور.

**آلاء**: وهذا ما قلناه لصاحب المبادرة، ولكنه ردّ علينا بصور أخرى، قائلا إنها ليست ملصقات، ولكنها صور يتم تعليقها، ويمكن نزعها دون تشويه ما تحتها، إذا تمزقت أو تعرضت للتلف.

**الأم**: حسنا، أوافق عليها. ماذا عندكم أيضا؟

**أروى**: هناك أفكار كثيرة على نفس هذه الفكرة، منها صور لترشيد المياه وأوراق التنشيف في دورات المياه بالمساجد، وإرشادات لتساوي الصفوف في الصلاة، وغير ذلك.

**الأم**: هذه المبادرات بسيطة، وغير مكلفة، ومدهشة.

آلاء: إليكما هذه المقطع المرئي المدهش، وفكرته بسيطة أيضا، وهي أن نطلب من كل طفل أن يغرس شجرة أمام بيته أو في شارعه أو حيّه، ويتعهدها بالرعاية والسقي، فتكبر معه، وتكون مجلبة للظلال والثمار، وبذلك يتم تخضير الشوارع كلها بدون أية تكلفة على الدولة.

**الأم**: فكرة رائعة، ويمكن أن ننفذها نحن أمام بيتنا.

**أروى**: بل في شارعنا أو في الحي كله. ولكن كيف؟

**الأم**: نضع ملصقا على باب كل بيت، مكتوب عليه: "اغرس شجرة، تكبر مع ابنك، وتقدم لك الثمرة"، وله أن يغرسها في أي مكان، بشرط أن يتعهدها بالرعاية والاهتمام.

آلاء: سأعرض عليكما مقطعا مرئيا هو فيلم قصير، وأنتما تحكمان بأنفسكما عليه.

**(تقوم آلاء بتشغيل مقطع، يظهر للجمهور على الشاشة الجانبية، وفيه يظهر رجل يذهب إلى المستشفيات، ويسأل الممرضين عن المرضى الفقراء والمرضى الذين لا أقارب لهم، فيجلس معهم يضاحكهم، ويطعمهم، ويقدم لهم الهدايا، والغريب أنه كان يحرص على أن يعرف كل شيء عن المريض قبل أن يزوره، حيث يناديه باسمه، ويحدثه عن أحواله وعمله، وكأنه يعرفه من زمان).**

**الأم (تظهر الدموع في عينيها)**: سبحان الله، وكأن التاريخ يعيد نفسه.

**أروى**: ماذا يا أمي؟ لماذا تبكين؟

**الأم**: لقد كان جدي لأمي يفعل ذلك، كان رجلا طيبا، وميسورا، يذهب كل يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة، إلى المستشفيات، ويسأل عن هؤلاء المرضى الفقراء، ويعطيهم المال والهدايا.

آلاء: انظرا إلى هذا المقطع.. سيعجبك كثيرا يا أروى.

**(تعرض آلاء فيلما قصيرا، لسيدة تنثر الحبّ للطيور في الحدائق والساحات، وتملأ آنية بالماء، وهي تقول إنها تفعل هذا في أيام الجدب والجفاف، ويعرض الفيلم أيضا على الشاشة الجانبية)**

**أروى**: تقريبا هو نفس ما أفعله مع الحمام عندي.

**الأم**: نعم، ولكن السيدة في هذا المقطع، وسّعت الفكرة، فصارت تنثر الحبوب في الأماكن العامة.

**(سكتت الأم، ونظرت إلى ابنتيها، وقالت)**

**الأم**: سبحان الله، إن مكامن الخير في الناس لا نهاية لها، لقد رأينا مبادرات رائعة.

**أروى**: بالفعل، وعلينا أن نقوم بنشرها في التطبيق.

آلاء: قبل أن ننتهي، إليكما هذا الفيلم القصير.

**(تعرض آلاء فيلما لشبان ثلاثة متطوعين، يقفون أمام المصالح الحكومية، ينتظرون كبار السن والمعاقين، ليساعدوهم في تخليص معاملاتهم، والموظفون في المصالح الحكومية يعرفون هؤلاء الشباب جيدا،**

**ويساعدونهم في تخليص معاملاتهم.. يتم عرض المقطع على الشاشة الجانبية)**

**آلاء (متعجبة)**: الغريب أن كل مَن أرسل مقطعا أو صورة، لم يضع اسمه أو يبرز وجهه.

**الأم (بتأثر)**: الكل يلتمس المثوبة، طمعا في الجنة.

**(إظلام، ثم إضاءة)**

**(نفس الديكور السابق، بعد مضي شهر على نشر التطبيق الحاسوبي)**

**آلاء**: هناك متبرعون يراسلونني لشراء التطبيق، من أجل تطويره، ووعدوني بمبلغ مالي كبير، أو على الأقل تقديم مساهمات مالية لنا، فما رأيكما؟

**(صمتت الأم وأروى، وكأنهما يفكّران بتمعن)**

**أروى**: لقد ابتغينا الأجر والجنة، ولا نريد مالا ولا تجارة.

**(أكدت آلاء كلامها بانحناءة من رأسها)**

**الأم**: أجل يا بنيتيّ، هم يمكنهم أن يفعلوا تطبيقات أخرى مثلنا، فيساهموا معنا في إبراز مكامن الخير عند الناس.

**آلاء (مبتسمة)**: وهكذا أخبرتهم.

**(ستار)**

❋❋ ❋❋

# عن المؤلف

**الاسم: أ. د. مصطفى عطية جمعة**

**أستاذ الأدب العربي والبلاغة والنقد الأدبي،**

**وباحث في الإسلاميات والحضارة، وقاص وروائي ومسرحي.**

**الأعمال المنشورة:**

**أولا: الدراسات الأدبية والنقدية:**

١) دلالة الزمن في السرد الروائي، نقد، جائزة النقد الأدبي، الشارقة، ٢٠٠١.

٢) أشكال السرد في القرن الرابع الهجري، نقد، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦

٣) ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة (الذات، الوطن، الهوية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠، وكالة الصحافة العربية، القاهرة،ط٢، ٢٠٢٣.

٤) الرؤية والأداة: في جماليات المكان والزمان والتأويل، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٣، وصدرت طبعته الأولى بعنوان اللحمة والسداة، نقد أدبي، سندباد للنشر، القاهرة، ٢٠١٠.

٥) شعرية الفضاء الإلكتروني في ضوء ما بعد الحداثة، نقد أدبي، دار شمس، القاهرة، ٢٠١٦.

٦) الظلال والأصداء، نقد أدبي، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٥م

٧) الوعي والسرد، دار النسيم للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٦م.

٨) السرد في التراث العربي (رؤية معرفية جمالية)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠١٧م، ووكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة، ط٢، ٢٠٢٣.

٩) القرن المحلق (الرواية الإفريقية وأدب ما بعد الاستعمار)، منشورات جائزة الطيب صالح العالمية، الخرطوم، ٢٠١٧م، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، (ط٢)، ٢٠٢٣.

١٠) عضو فريق التأليف في كتاب: التأريخ واشتغال الذاكرة في الرواية العربية، ببحث عنوانه: تمثيل التاريخ العربي وإشكالات التأريخ في الرواية التاريخية، منشورات كتارا للرواية العربية، قطر، العام ٢٠١٩م.

١١) التحيز في المسرح العربي: قراءة في الجذور والنشأة والنصوص والتجارب، في كتاب محكم جماعي بالاشتراك: تلغيم الفن: المسرح بوصفه ساحة للتحيزات، منشورات دار نور حوران، دمشق، سورية، إبريل ٢٠١٩م.

١٢) الفصحى والعامية والإبداع الشعبي، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩م.

١٣) أصداء ما بعد الحداثة: في الشعرية والفن والتاريخ، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩م.

١٤) شرنقة التحيز الفكري: أنماط وتجليات ودراسات، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩م.

١٥) البنية والأسلوب: دراسات نقدية، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٢٠

١٦) المعجمية العربية: قراءة حضارية في ضوء الأنثروبوجيا الثقافية. دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

١٧) الرواية العربية: قضايا الإنسان والهوية: إشكالية الريف والمدينة نموذجا، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.

**ثانيا: الإسلاميات والحضارة:**

١٨) هيكل سليمان (المسجد الأقصى وأكذوبة الهيكل)، ط١، دار الفاروق للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م. ووكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة، ط٢، ٢٠٢٣.

١٩) فلسفة الرحمة في شخصية الرسول (ص)، ط٢، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٣، وصدرت الطبعة الأولى بعنوان: الرحمة المهداة،

خلق الرحمة في شخصية الرسول (ص)، إسلاميات، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ٢٠١١ م،

٢٠) الحوار في السيرة النبوية، إسلاميات، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٥م

٢١) الإسلام والتنمية المستدامة، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٦م.

٢٢) منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) في إدارة الأزمات، إسلاميات، دار شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠١٨م.

٢٣) وسطية الإسلام في حياتنا الفكرية: قضايا التجديد والثقافة والمعاصرة، إسلاميات، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٢٠.

٢٤) الحكم الراشد: رؤية إسلامية حضارية، دار شمس للنشر والمعلومات، إسلاميات، القاهرة، ٢٠٢٠.

٢٥) صورة الرسول (ﷺ) في الوجدان الغربي: أبعاد التجني، براهين التفنيد، الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في المسابقة الدولية بمنصة أريد البحثية الدولية ARID Platform، ماليزيا، ديسمبر ٢٠٢٠.

٢٦) المثاقفة والتواصل: حوار الذات وحوار الحضارات، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٢.

٢٧) الطفولة والهوية والتغريب: إشكاليات النسوية والجندرية، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٢.

٢٨) أسئلة الحضارة والنهضة: إضاءة على الفكر التنويري والحداثة الإسلامية، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٣.

٢٩) التطبيع الصهيوني العربي شفرات الخداع والتدليس، منشورات مركز الشرق للأبحاث والثقافة (ECR)، ٢٠٢٣.

**ثالثا: الإبداعات الأدبية:**

٣٠) وجوه للحياة، مجموعة قصصية، نصوص ٩٠، القاهرة، ١٩٩٧م

٣١) نثيرات الذاكرة، الجائزة الأولى في الرواية، دار سعاد الصباح، القاهرة/ الكويت، ١٩٩٩م.

٣٢) شرنقة الحلم الأصفر، رواية، جائزة الرواية عن نادي القصة، بالقاهرة، ٢٠٠٢، نشر: مركز الحضارة العربية،٢٠٠٣م.

٣٣) طفح القيح، مجموعة قصصية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣٤) أمطار رمادية، مسرحية، مركز الحضارة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٥) نتوءات قوس قزح، رواية، سندباد للنشر، القاهرة، ٢٠١٠.

٣٦) مقيم شعائر النظام، مسرحيات، دار الأدهم للنشر، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣٧) قطر الندى، مجموعة قصصية، دار شمس للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠١٣م.

٣٨) على متن محطة فضائية، رواية للأطفال، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ٢٠١٢م.

٣٩) سفينة العطش، مسرحية للأطفال، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ٢٠١٢م.

٤٠) أصدقاء في عالم الفضاء، رواية للفتيان، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٣، ط٢، وصدرت الطبعة الأولى بعنوان: رواد فضاء الغد، أطفال، منتدى الأدب الإسلامي، الكويت، ٢٠١٤م.

٤١) لكل جواب قصة، مسرحيات للأطفال، منتدى الأدب الإسلامي، الكويت، ٢٠١٤م.

٤٢) سوق الكلام، مسرحيات، دار النسيم للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٧م.

٤٣) حدث مألوف، قصص قصيرة جدا، دار شمس للطبع والنشر، القاهرة، ٢٠٢٣.

٤٤) جزيرة الفئران، مسرحيات للأطفال واليافعين، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

٤٥) الحسن بن علي، رواية للأطفال واليافعين، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

٤٦) البرتقالة في الزجاجة، مجموعة قصصية للأطفال واليافعين، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

٤٧) صندوق الألعاب، مجموعة قصصية للأطفال، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

٤٨) الفقر مقتولا: قصة البروفيسور محمد يونس وحربه ضد الفقر في بلاده، قصة للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.

٤٩) النسيم والهجير، رواية، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.

٥٠) رحيق الألم: قصة حياة "لي ميونغ باك" رئيس كوريا الجنوبية، رواية للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٢٤.

٥١) المتسابقون للفردوس، مسرحيات للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.

٥٢) كنتُ ملحدًا: سيرة العالم الأمريكي جفري لانغ، قصة للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.

❋❋ ❋❋

# المتسابقون للفردوس

أسئلة عديدة طرحتها الطالبات "داليا، وياسمين، وبسنت" على معلمتهن عائشة، وفي كل مرة، كانت المعلمة تجيب عن كل سؤال بقصة حقيقية، من واقع الحياة والتاريخ، وفي كل قصة، كانت المشكلة لا حلّ لها، ولكن يتفاجأ أبطالها أن تدبير الله يفوق طاقة البشر.

أيضا، كم كانت فكرة رائعة، خطرت على بال الأسرة، عندما قامت بتربية أفراخ الحمام في الشرفة، فقد قرر أفرادها أن يؤسسوا مشروعا لإخراج مكامن الخير والرحمة من نفوس الناس حولهم.